

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

تتم العدد ٢٠ ملياً

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

بجهد الأستاذين الدكتور والعلامة والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — بابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٧٠٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ صفر سنة ١٣٦٦ — ٢٠ يناير سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

وهي أيضاً قد تحوت مع الزمن وتطورت مع مستحدثاته السابقة واللاحقة، ومنها تعميم الكتابة وتنظيم البريد وشيوع المطبعة على التخصص.

فانتشار التعليم مع انتظام البريد قد جعل الرسالة كثيرة الأغراض يكتبها الماهل كما يكتبها الأديب المطلع، وتكتب في الشؤون اليومية كما تكتب في الشؤون الإنسانية الباقية. فليست كتابتها اليوم موضع احتفاء وتتميم كما كانت يوم كان كتابها جميعاً من العلماء والأدباء. وكانت — لصعوبة انتظام البريد — تدخر للموضوعات النادرة والأساليب الأدبية والأساليب التي تلاحظ في مخاطبات الدول والرؤساء.

وشيوع المطبعة قد جعل الطبع وسيلة لنشر المؤلفات العلمية والمنشآت الأدبية. فأصبحت الرسالة الخصوصية كاللابلص الخصوصية في قلة الاحتفاء والعناية، وكادت العناية أن تقصر على الموضوعات التي تذاق وتشاع، خلافاً لما كان في عصور الأمية ونقل الكتب بالأيدي في نسخ ممدودات.

فأقل ما يقال عن تطور الرسالة مع الزمن أنها لم تقدم في عصر المطبعة والبريد، وأنها أصبحت من الموضوعات التي لا تمنح بالتجويد والتحسين، وقد منحص بالمجلة وقلة الاكترات.

وهذا سبب من أسباب الحرص على هذا التراث الذي يستحق الاحياء والاستبقاء، ولعلنا نحبيه ونحجب العناية به إلى كتابه إذا أهدنا ذخائره القديمة إلى الذبوع والتداول، وأضغنا إلى رسائل

أشهر الرسائل العالمية

للأستاذ عباس محمود العقاد

كلمة الرسالة من الكلمات التي يستشهد بها على تطور الكلمات في معانيها ودلالاتها على حسب أحوال الزمن ومناسباته، فالرسالة مكتوب يرسل من إنسان إلى إنسان، والرسالة دعوة دينية يؤدونها رسول من الله، والرسالة مهمة من مهام الإصلاح والإرشاد، والرسالة في المصطلح الحديث كتاب صغير في بحث وجيز، والرسالة اسم هذه المجلة التي تجمع بين هذه الدلالات ما عدا الرسالة الهاوية التي يختص بها الرسل من الأنبياء.

وربما كان أصل الكلمة كليهما من مادة « الرسل » بمعنى اللبن إذ يبيض سهلاً من الأنداء، ثم استعملت للخصب والسهولة والانطلاق الرخي الذي لا تعويق فيه، ثم كان إرسال الشيء عامة هو نقله من مكان إلى مكان في رفق ولين. ثم كان الإرسال لكل تحريك رقيق أو عنيف ورخي أو شديد.

وهكذا تتطور الكلمات في اللغة المرية وتبقى أصولها كما تبقى معانيها المجازية وهي تتحول مع الزمان ونحولنا معها وإن آتينا عليها التحويل.

والرسائل التي نمنحها في هذا المقال هي السكايب بين الآحاد

البلغاء في اللغة العربية نماذج أخرى من رسائل البلغاء في اللغات العالمية ، كما فعل صاحب الكتاب .

هذا الكتاب هو « رسائل العالم الكبرى » وجامعه هو لفكولن شستر الأمريكي Schuster ومصادره هي لغات العالم القديم والحديث ومنها اللغة العربية . فقد ترجم منها رسالة الاسكندر إلى دارا التي يسمي فيها الاسكندر بلفظه العربي Zu Ulkurain ذي القرنين ، وترجم غير هذه الرسالة من الروسية والألمانية والفرنسية واللاتينية والإغريقية . فكان الكتاب من أوفى مجموعات الرسائل الكبرى التي ظهرت في العهد الأخير .

ومن أصحاب الرسائل المجموعة رجال من أعظم أعلام التاريخ في العلم والفن والحرب والسياسة . نذكر منهم كولبس وباكون وفولتير وواشنطن و نابليون وروبسبير وهكسلي الكبير . وينهوفن وبيرون ودستيفسكي ونيشة ولسكوان وزولا ومارك توين وعشرات من هذه الطليقة في المصور القديمة والحديثة ، يفرغون قلوبهم في ودائع أدبية لم يقدروا لها - أولاً أكثرها - أن تصل إلى أيدي القراء ، ويسرون فيها أحياناً غير ما يملنون من الوسوس والآراء .

وفي المجموعة رسائل لأناس لم يشتهروا في الشرق كما اشتهر الذين ذكرناهم فيما تقدم ، ولكن رسائلهم في الغرب ذخيرة من أنفس ذخائر الرواية بين الأدباء والأديبات ، ومن هذا القبيل رسائل أيلاب الفيلسوف الكاهن وهلواز الفاتنة المترهبة ، وقصة حبا الفاجع كأغرب القصص التي تروى عن عشاق العرب المشهورين .

توفر على ترجمة نخبية من هذه الرسائل إلى اللغة العربية أديب قدير في النقل من الإنجليزية إلى العربية ومن العربية إلى الإنجليزية ، وهو الأستاذ محمد بدران ، وأصدر الجزء الأول منها في أكثر من مائتين وأربعين صفحة من القطف الكبير ، وسماه أشهر الرسائل العالمية ، وأجاد النقل في لغة سهلة صحيحة دقيقة التعبير . فهياً لقراء العربية مادة من القراءة الممتعة النافعة لم تهياً لهم قبل هذا الكتاب ، وأعظام في كل رسالة من هذه الرسائل التي بلغت خمسا وستين زادا للمكر والماطفة يفهم القلب والخيال

وبأبي شستر صاحب المجموعة الإنجليزية أن يصدق أن عصر البرق والتهلوان قد جنى على الرسائل وضيق عليها المجال . فهو يقول في مقدمة المجموعة : « إن اعتقاد المعتدين أن البرق والتهلوان قتل فن الرسالة هو في رأي اعتقاد بغير أساس . ومن حين إلى حين ينهض كاتب من كتاب المقالات والفصول فينماها ويأسف لزوالها في غضب مشروع ، وأنه لكان ينمى وقائع الحب العظيم والصراع العظيم والفن العظيم والمأساة العظيمة والخواطر العظيمة ، وقد يجد الجواب البين في الرسائل الباقية التي احتوتها هذه المجموعة واشتملت على تلك الصيحات الثيرة التي بدرت من أميل زولا وروبرت لويس ستفنسون ومدام كودي وبارتوليو فازيتي ولورنس وكوزراد وتروتسكي وتوماس مان . وغيرهم من المعاصرين الذين انتخبنا لهم بعض الرسائل في هذه المجموعة -- »

وعندنا أن هذا الإشفاق من الرجل المشغوف بفن الرسالة هو ضرب من إشفاق الوالدين على الأبناء .

فكل فتان متعلق بفنّه بأبي أن يسمع نبيه أو يترقب زواله ، وكل والد يحب وليده بأبي أن يياس من حياته ولو أئذره بالياس منه أقدر الأطباء .

ومثل هذا الشغف ممقول ومقبول ، ولكنه لا يتفق الحقيقة التي تدل عليها عبارة المؤلف هذه وهو يسوقها لنفسه وللقرء مساق الطمأنة والتبشير . فلو قيس ما كان ينبغي أن يكتب في العصر الحديث من رسائل الأدباء إلى ما كتب فعلا واختاره في المجموعة لظهر أن الواقع لا يتجاوز مشار المطوب أو المأمول . فإن العصر الحديث يخرج لنا من الأدباء في كل قطر ما يربى عدده في الجيل الواحد على عدد أمثالهم في جميع المصور اليونانية واللاتينية ، وهم مع هذا لم يكتبوا جميعاً مثل ما كتبه الأدباء الأقدمون أو ما كتبه معاصروهم من المظلاء والرؤساء .

فلا شك في جناية البرق والتهلوان والبريد والمطبعة ومقابلات المارح ودور الصور المتحركة على تبادل الرسائل البليغة . ومساجلات الماطفة والفسكر بين أبناء البلد الواحد فضلا عن البلاد القصية ، ولكن الأمل في دوام هذا الفن منوط بكثرة الكاتبين وإن قل نصيبهم من الكتابة . فان ألفا يكتب عشرهم

الذي قال أنا ربكم الأعلى

للأستاذ علي الطنطاوي

ابس ثيابه واستعد ولكن الباب لم يفتح ، فوقف وراءه يصفى فلم يسمع صوتاً ، فضاقت صدره حتى أحس كأن مرارته ستنتهي ، وأن أعصابه ستتمزق ، فجعل يدور في الغرفة وساعته في يده ينظر إليها ، حتى فتح الباب ، وأقبل الحراس ليقودوه إلى المحكمة ...

وكان يقرب هذه الساعة وبعد لها الدقائق والثواني ، لا حياءً بالمحكمة ورغبة فيها ، بل هرباً من الوحدة وخوفاً من لياليها ، فقد كان يمر عليه الليل طويلاً ثقيلًا ، وهو وحيد في حجيرة (ززانته) لا رفيق له إلا ذكرياته وأفكاره ، ولا مسرح لنظيره إلا هذه الغرفة الضيقة ، يحدق في جدرانها التي يسيل عليها هذا الضوء الأصفر الشاحب ، ويومه طول تحديقه فيه أنه يرغب

ويضطرب ، وتراءى له ظلال غامضة لا تلبث أن تضح فيرى فيها صورة مشنقة منصوبة ، فيغمض عينيه عنها ويحاول أن ينام فتلاحقه هذه الصور وتزداد بشاعة وهو لا ... فيحس أنه مشرف على الجنون ، ويقوم إلى الباب يشده ويماجه حتى تكفل يده ، فيسقط إعياء وبأساً ... ولم يكن يتمنى إلا إنساناً يحدثه ، عدواً أو صديقاً يجد عنده صدى خواطره ، ورجع أفكاره ، ليقنع نفسه أنه لا يزال عاقلاً لم يجن !

لذلك كان يجد هذه الساعة نعمة سابعة ، لأنه يلتقي فيها أولاده وصحبه ، راكبين معه في السيارة مقيدتين مثله بالسلاسل والأغلال الثقيل ، ولكن السنهم طليقة فهو يستطيع أن يكلمهم ويكلموه ، وهو يلبس من خضوعهم له وإكبارهم إياه ما يثلج صدره ، ويميد له ثقته بنفسه وأنه لا يزال (رباً) محبوباً ، وإن قيد وسجن ، ولا يزال له عباد مخلصون ... لم تذهب المحنة سلطانة عليهم ، ألم تلقى امرأة من أتباعه بنفسها تحت سيارة السجن لأنها لا تطيق أن ترى الرب ... أسيراً مغلولاً ؟ ألم يشهد عليه واحد من عبيده غاضباً بصره . فلما قال له الرئيس : أنظر في وجهه .

برتراند رسل لهذه الدعوى في كلامه عن أيلار فقال : « إنني لست من ذوي الاختصاص في تمحيص هذه الدعوى ، ولكنني أرى أنه ليس في خلائق أيلار الموهودة ما يمنع قبولها ويجعلها في حكم المستحيل .

فإذا جاز هذا فيما مضى فهو أقرب إلى الجواز في العصر الذي نحن فيه ، ولا شك أن صدق الواقع أجدي في كتابة الرسائل من صدق الفن أو صدق الإبداع . ولكن صدق الفن لا بأس به على الملأ إذا كان فيه تمويض لجناية البرق والتليفون على نوع جميل من الكتابة يحق به نذر الزوال

وليس أولى بتحقيق هذا الغرض المرجو من عمل كعمل الأستاذ بدران ، ولعل إقبال القراء على جزئه الأول يعجل بظهور الأجزاء التالية وإضافة النماذج الجديدة إلى النماذج القديمة ، من مصادر شتى تفتح له أبوابها معرفته الوافية بالإنجليزية ، وهي لا تخلو من أوسع المراجع في هذا الموضوع .

عباس محمود العفار

وينقطع عن الكتابة تسعة أعشارهم أوفر أثراً من عشرين أو ثلاثين يتبادلون الرسائل أجمعين ، ومن هنا يرجي دوام هذا الفن الجليل في عصرنا الحديث على الرغم من مواعيد التليفون ومقابلات المسارح وقلة الاكتراث بالرسالة الخاصة إلى جانب المطبوع والنشور .

على أننا نحسب أن هذا الفن على جماله وإغوائه لا يستغنى عن التشجيع والاستبقاء ، وليس أدعى إلى استبقائه وإغراء القراء به من تزويدنا بالنماذج التي يلتذونها ويقبلون عليها ويستزيدون منها فقد يكون هذا الإقبال مدعاة إلى المحاكاة أو إلى ابتداع فن للمراسلة لا يتوقف على مرسل ومرسل إليه بل ينفرد به كاتب واحد يفتن في الخطاب والجواب .

ولم يكن هذا التراسل المتعرج بدعاً في المصور الأولى وهي المصور التي ازدهرت فيها الرسالة ولم يكن لأصحابها غنى عنها بالبرق والتلفون . فقد حقق شميدل Schmeidler الباحث الألماني أن رسائل أيلار و هلواز قد انفرد أيلار بكتابتها كلها ولم تشاركه فيها هلواز على ما هو مشهور في الآداب الأوربية ، وعرض

بعد ذلك ما يريدون ، أيقرون على أكثر من الموت ؟ وتصور الموت فزع منه وخافه ، لا ، إنه لا يريد أن يموت ... وسمع عجايب الدفاع يقول كلاماً سخيفاً ، فأعرض عنه ، وأبغضه ، وماذا يقول المحامي وهو نفسه لا يستطيع أن ينكر شيئاً مما اتهم به ؟ ودنت ساعة الحكم .

تلى كلام طويل ، لم يستطع أن يفهمه ، لأن ذهنه كان معلقاً بكلمة واحدة ، هي التي تحدد مصيره ، قد حبس لها أنفاسه ، ووقف لها دقائق قلبه ، ونال كل ثانية في انتظارها دهرأ ، فلما سمع هذه الكلمة خارت قواه ، ووهى عزمه ، وسقط على كرسیه لقد كانت هذه الكلمة : الإعدام^(١) !

رأى الناس يتوبون إليه ، ويتدافعون ليحذقوا في وجهه ، والمصورين يوجهون إليه آلاهم ثم شمر كأنه انفصل عن هذه الدنيا ثم ابتعد عنها ، حتى رآها وهي تدور من حوله ، وقد تداخلت مشاهدتها ، وخفيت معالمها ، ورأى الناس كأشباح تتحرك خلال ضباب الأوهام ، وأحس بالقيود توضع في يديه ، وبأنه سيق إلى السيارة فألقى على مقعدها ، وسمع قهقهة كأنها صاعدة من جوف جب عميق ، ولفظاً فيه ذكر اسمه وذكر الشنقة . ثم أخذ الدوار ، ولم يعد يدرك شيئاً .

ولما احتوته حجيرة أحس أنه انحطم وسحقت عظامه ، كأنما مشت عليه المسالف^(٢) ... لقد حكم عليه بالإعدام ... ولكن الليل قد انقضى وطلع الصباح ، ثم نزل الليل مرة ثانية ، وهو حتى كما كان من قبل الحكم ، إلا أنه لم يعد يخرج إلى المحاكمة ، ولم يعد يرى أولاده ولا صحبه ، وكانت الأيام والساعات تمر به فارغة واسمة كأنها أمهات قصر مهجور ، وقد كانت له أعمال يفكر فيها كما يفكر الناس فينسى بها من الوقت وكر الزمان ، فأمسى وليس في حياته إلا الانتظار ، وإذا كانت ساعة انتظار التهمة تبدو طويلة مملّة ، فكيف بمن ينتظر الموت ؟ وكان يود لو يتحقق الأمل بالمعنى الذي وعده به حماميه ، أو يسجل عليه بالموت

(١) لإعدام بهذا المعنى خطأ شائع

(٢) المسافة من ما يسمى الدحلة في الشام ووابور الزلط في مصر

صاح : لا أستطيع ، لا أستطيع . !؟ فهل يسلمه هؤلاء ويدعونه يساق إلى الموت ؟ لا . واطمأن ووثق من النجاة ، ورأى الدنيا لا تزال على المهديها ، فالشمس مشرقة ، والبلد يبعج بأهله ، والناس يذهبون ويحيثون ، ويبيمون ويشترون ، ويضحكون ويعرجون ، وكان يحيل إليه في وحدته أن الدنيا قد شملها الظلام الذي ملأ نفسه ، وأنها فقدت رواءها ، وغاضت منها بهجتها .

وسأل ولده : كم مضى من الشهر ؟ فلما أخبره نظر فرأى أنه قد مر على سجنه شهران شهران فقط وقد كان يحسبها عمراً طويلاً ! وجحظت عيناه دهشة وسبح بنظره في الفضاء ، لقد انساه هذان الشهران حياته الماضية كلها ، وتحسوا منها أيام الحرية والعز والربوبية ، فكأنه ولد سجيناً مقيداً ، لم يكن قط السيد الذي يطاع ، والرب الذي يعبد ، وكأنه لم يكن له شعب يعيش به وله ، ويبذل الروح في سبيله . ولا يريد من الدنيا والآخرة لإرضاءه وأيقظه من ذهوله صوت الجندي يدعو إلى النزول من السيارة ، فقد بلغت المحكمة ، فرأى الناس مزدحمين ينتظروا إليه ويتسلوا برؤيته ، وكان يعرف أكثرهم ويعرفونه ، فأغضى وامتلأت نفسه حقاً على الحكومة لأنها جعلت عماكته في اللاذنية حيث قام عرش ربوبيته إرهاب الناس ، وبملءوا مصيره ، ولم تجعلها في دمشق المدينة الكبيرة التي لا يعرفه فيها إلا القليل ورأى الناس متلهفين على إشباع أبصارهم منه ، والشهامة به ، كأنهم في رواية تمثل على المسرح ، يريدون أن يأخذوا بمحظوظهم من التهمة بها ليمودوا إلى دورهم ، ويصلوا ما انقطع من أعمالهم ، الحلة هكذا : والرواية رهان على رأسه بين النائب العالم والمحامي أيهما أبلغ مقالا ، وأطول لساناً ، وأقدر على سرد مواد القانون . نعم سيمود الناس إلى دورهم ، إلا الرب ، فلن تبقى له دار يمود إليها ! وكان في جلسات المحاكمة الأولى ممثلاً املاً ، وانقا بنفسه وقيام شعبه بنصرته ، ولكنه سمع في هذه الجلسة شهادات أتباعه عليه ، والوثائق نهال على عاتقه كأنها ضربات معول صلد على جدار من اللبن ... تضيق عليه باب النجاة ، وتسدد طريق الخلاص ، فتضمض وأرشك أن يموت في نفسه الأمل .

وسمع النائب العام يتكلم ، ويطلب له الموت ، ففكر أن يثب إلى عنقه ، فيضع يديه على رقبته فلا يعرفهما حتى يخنقه وليصنموا

إذا توسطها اضطجع وتمدد ، فاستقرت الجوبة على عنق هذا الجبل النائم ، بحمها كتفه من هنا ومن هناك قلمات الصخر الراسيات من الجبل المستدير ، وذراه الشاغات الأعلى ، هذه هي عاصمة ملكه ، ومقله ومثوى عرشه الرباني ... التي ظن أنها ستصمه من جبابرة الأمم ومن عناربت الجن ، ومن القنابل الطائرة والنازلة والنرية . . ثم تمدد بالقوة والأيد حتى يقرأ منها على الدنيا ، مرة ثانية ، كتاب الذعر والخوف والاعتقال ، الذي كتبه من قبل في هذه الجبال وهذه التلاع اتباع الحسن بن صباح وسنان شيخ الجبل ...

وتبدل المشهد وعاد به إلى الماضي ، إلى أول عهده بالدنيا يوم كان فتى غمراً يرمي الأغنام في هذى التلاع ، لا يحملها ، لأن المهم يحتاج إلى فسكر ولم يكن له رأس يفكر ، ولا يطعم في شيء إلا لقيات تسد رمقه وتشد صلبه ؟ وفراشاً من القش يريح جنبه ألا ليت هاتيك الأيام قد دامت ، ودام الفقر والبؤس ، ولم يعرف طريق المجد الذي يوصل إلى المشقة ، وذرفت من عينه دمة ، فأسرع فسخها وتلفت يخشى أن يراه أحد وهو يبكي ، وقد كان أشد شيء عليه أن يسخر منه اليوم عباده بالأمس ، فلم ير أحداً فاطمان وعاد يستمرضه (فلم) حياته على مهل ، فرأى أول فصل في كتاب مجده ، وأول صفحة من شعر يؤسه ...

وكان ذلك في يوم بارد من أيام الشتاء ، أقفرت فيه الأدوية وسدت المسالك ، وبدت الدنيا كلها في ملاءة يتضاء من الثلج ، ورجع الرعاة إلى القرية ، وعكف الناس على البيوت ، وهبط فيه القرية شيخ علوي ذكي مشعبذ ، فر به فرآه مخمى عليه ، وكان به داء الصرع .. فصحاه وأخذ معه ، فملته فنون السمودة ، وأقنمه أنه المهدي المنتظر ، وطفق يحرق به على العامة من أهل الجبل ، وأهل الجبل كلهم من العامة ، وهم أجهل من الأنعام ، وأوحش من الوحوش ، يكفرون بالله ويؤمنون بالمهدي ، ويتكفرون الوحدانية ويقولون بالتقصص ، ويتسلون بالقتل ، ويدبنون بالنهب ، ويتبعون شريعة الذئاب ، فسرطان ما آمنوا به وصدقوه والتفوا حوله ، وكان ذلك سنة ١٩٣٣ .

ويتغير المشهد فيراه وقد قبض عليه وعلى شبيخته وحركا وسجنا ، ثم نفيًا من الأرض ... ثم بمود وكله حتى حل الشيخ

ليستريح من هذا التلق الذي هو شر من الموت ، إذ كان يجهد خياله أبدأ ليتصور ساعة الإعدام ، حتى ليحس كل لحظة شدة الجبل على عنقه ، وحرارة الرصاص في صدره ، فكأنه كان يموت في كل لحظة مرة .. وكان أشد ما يزعجه من الموت هذه الفضيحة ، وأن يراه ذليلاً مهيناً من كان يراه بالأمس سيداً ورباً ، ولو جاءه الموت طبيعياً^(١) كما يموت الناس لا آله هذا الألم ، أما أن يتحكم فيه بشر مثله ، وأن يملك نزع حياته من بين حنبيه وهو لا يملك منحها ولا ردها ، فذلك ما لم يستطع حمله ... وفكر في العفو ، فرآه سهلاً قريباً ، أنه في يد رجل مثله مخلوق من لحم ودم ، لا يكلفه إلا أن يكتب بقلمه ثلاث كلمات في ذيل المريضة التي قدمها محاميه ، فهل يرضن بها ؟ وهل تهون حياته هذا الموان حتى لا تساوى مشقة كتابة ثلاث كلمات ؟

وتنبه ضميره فذكر كيف كان يستهين هو بحياة الناس ، وذكر كم أزهق من أرواح ، ركم أهلك من نفوس ، وكيف كان يدع طعامه فيقتل الرجل ثم يعود ليم طعامه كأنه لم يصنع شيئاً ، وكيف كان يقتل وهو يتحدث ثم يرجع إلى حديثه لا يقطعها ، لقد كان فيمن قتل أزواج عاشقون لهم نساء ، وآباء لهم أولاد ، وشباب لهم أمهات ، فافكر في نسايتهم ولا أولادهم ولا أمهاتهم فهل يفكر أحد اليوم في زوجته وأولاده ؟

ومرت به الأصباح والمشايا وهو يرتقب وما من جديد وانحصرت حياته في النوم والطعام والتفكير وما ينام وإنما يهده اليأس فياتي بجنبه على الفراش يرى مروعاً الأحلام ، وما يأكل وإنما يضعفه الجوع فيفسد في فقه لقيات تقيه الموت ، وما يفكر وإنما يرى صور ماضيه ماثلات على جدار الترفة ، فينظر إليها كما ينظر المرء إلى فيلم في سينما .

فجمل ينظر إليه ...

وأى (جوبة البرغال) هذه القرية التي تنلكت في جبال الملويين حتى وجدت أقر بقعة فيها وأوحشها وأبعدها من العمران ، في فجوة من الصخر ، يطيف بها جبل قائم فيطوقها من جهاتها الثلاث ، كأنه حصن حربي فلا يدع لها إلا باباً ضيقاً يطل منه جبل آخر ، يمد إليه (خشمه) فينحدر إلى الفجوة حتى

(١) طبيعياً لا طبيعياً كما يقال في هذه الأيام .

من الأعماق

للاستاذ سيد قطب

—*—*—*—

— ١ —

هأنذا هارب من الدار ، يا توت^(١) ، لأبعد عن مواقع خطاك ،
وأهرب من رؤى مصرعك ؛ ولكن كيف أهرب من نفسي ؟
الصور ، والخيالات ، والشاعر المكدونة ، والرؤى الحية ...

(١) « توت » كلب لطيف نظيف ذكي . فنتته الحكومة وسرقت
طوقه ، بيد أحد « الشاويشية » الأجلاب الذين تطعمهم بتصيدون كلاب
الناس بالراساس . كما تطعمهم أحيانا بتصيدون شباب الوادي وكل ألف
من هؤلاء الأجلاب لا يجعل نفوسهم من « السمور » ، شر ما كانت
تحمله « نفس » « توت » المكيف . وما كان يمكن أن تخطف عين
خطه كلبا شارداً وقد قتل على باب الدار وساب قاتله طوقه ليدارى
جريمته . ومضى ذلك الوحش الجلف ، وترك قلوبنا تدى .. وقد كان
المتبع أن تجمع الكلاب في عربة ليرف أصحابها عليها . ولم تكن هذه
الطريقة الوحشية المزرية بالانانية تتبع فلماذا جرى ؟

أولئك أعدائي ... وهم معي بين جنبي يا توت — وأنت معنا
رصاصه سماء ، ويد بلا قلب ... وتنطق الشملة ، ويطوى
سفر ، ويطوى عالم ... وبأيسر من هذا تم تلك النقلة التي تدبر
الروس هولاء . والأحياء مع ذلك تميش ، وترجو ، وتأمل ...
ألا ما أقسى السخرية البلهاء !

كلب !
ما أيسر ما تلوكها الأسن ، وما أهون ما تتلقاها المدارك ،
وما أقل ما تحفل بها المشاعر ! ولما كان حين يستحيل هذا اللفظ
إلى عشرات من الصور والذكريات ، وعشرات من الرؤى
والطيوف ، وعشرات من الاهتمامات الوجدانية والمشاعر الحية .
هنا يستحيل كل حرف فيها وكل صوت من مقاطعها ، إلى أظهي
مسمومة تهش القلب ، وبجرح الصمير ، وتقتات من دماء الأحياء
دماء ! ويحيى ! ما الذي دس هذه اللفظة في تعبيرى الآن ؟ وما ذلك
أنت — يا توت — تلك التي خضبتك وعفرتك ! ويحيى ! لم أنكأ نفسي
هكذا ، وأتسكى على جرحى بقسوة ؟ إنها صورتك الأخيرة يا توت
لا تبرح تواجه خيالي ، حين يفري جوائحي ألم ضار مسموم

وملائكة ، ويتزوج النساء بالمشرات وبأخذ ما يطيب له من
الأراضى ، ومن يستحلي من النهات ، ويقتل ويضرب ويحبس ،
حتى إذا انتهت الحرب ، وأحس الفرنسيون أن أجلهم قد دنا ،
أقبلوا عليه بحالفونه على أن يمدوه بالمال والسلاح ، ويجهلوه ملكا
على الشام كله كما جعلوه ربا على الجبل ، وتمت المحالفة ، وصار
ملك الشعب الحيدرى الفساقى (!؟) يسن له القوانين ، ويشرع له
الشرائع ، ويجبى الضرائب ، ويولى الولاة ... ويفعل ما يشاء
لا يسأل عما يفعل !

وتمر به صور أخرى من حياته ، فبرى الوطنيين يقولون عليه
يسألونه أن يقبل عليهم ، وأن ينفذ يده من الفرنسيين ، فيأبى
ويمتنع . أيدع أحلافه الأقوياء لقوم لا حول لهم ولا قوة ، أيعود
واحداً من هذه الأمة ضائماً وقد صيره الفرنسيون ربا ؟ أيرد
ما اغتصب من الأراضى ويحمل وزر ما اجترم من الجرائم ؟

كلا . لأنه إن بصافح اليد الوطنية ، إن الفرنسيين لا يمكن
أن يخرجوا من الشام أبداً ...

على الطنطاوى

(لها بنية)

وعلى الحكومة وعلى الفرنسيين وعلى الدنيا كلها ، فبدأ بالشيخ
قتله ، وأراد أن يمد يده إلى الفرنسيين فاذا هم يمدون إليه أيديهم
يرضون عليه المال والعتاد والألوهية في الجبل على أن يكون
عبداً لهم ...
فصار المهدي ربا^(١) ...

وكرر القلم فرأى هذه الليلة التي أعلن فيها ربوبية مائة أمامه :
هذا هو القائد الفرنسى ، يزوره متذللًا خاشعاً ويقول لقومه :
(هذا هو ربنا وربكم) ، ثم يطلب إليه أن يطلع الشمس في
نصف الليل ، فيأخذ الرب الجديد مصباحا في يده فيلوح به ،
فيرى الجبليون الشمس ساطعة على الجبل الغربى ، أطلما الجنود
الفرنسيون بالأنوار الكاشفة ، و (البطاريات) القوية ، لا رأوا
المصباح يتحرك .

وتتابع السمور ، أمام عينيه ، فبرى (الرب) يتخذ أنبياء

(١) ولم يتفرد بذلك الفرنسيون ، فالانكلز أيضا يستطيعون أن
يملوا (المهدي) ربا ، ليكون لهم عبداً

هناك وأتلفت بنفسى المتطلعة إلى همةك الحبيبة على أطراف ثوب
أو قدسى بأنيابك الصنار ؟

ويصبح الصباح ، ويمتع الضحى ، ويميل الأصيل ، ويدخل
الليل . وتسكر الأيام وأنت أيضا هناك . ساكن في ذلك المأوى
القريب ، تفصلنى عنك الآباد ؟

يا دنيا !

لم كانت هذه السخرية الكبرى سخرية الحياة ... للفناء ؟ !

— ٢ —

لن أصدق ... ان أصدق !

لقد مضى أمس الأول . ثم مضى أمس . ونحن هؤلاء
اليوم . فلم لا نجى ، يا توت ؟

إنك قد مُتَّ ! أعرى ذلك . ولكن ألم لا نجى ؟ !

اليوم هو الجمعة . وأنا هنا في الدار — يا توت — ألا تلم ؟
لقد ضحوت في النوم ، فمالك لم نجى ، لتوقظنى بهمهمتك ؟
مالك لا تحاول القفز إلى سريري ، مالك لا تزوم محتجا لأننى لم
أستمع إلى نداءك ؟ مالك لا تملأ الحجرة نياحا وقد بثت من
إصناني إليك ، فإذا تحركت حركة واحدة عدت ترق فرحا
وابتهاجا بصوتك الودود الجليل ؟

أم لملك جئت ومهمت واحتججت وبثت ، ثم انصرفت
— اتعود — إلى المطبخ ، لتتناول نصيبك اليومى من المظام وقد
أحضرتك لك في المياد صدقتك — رقية — التي تحبها وتحبك ،
وتلاعبها وتلاعبك ، وتعلأ أوقات فرائها وأوقات خدمتها كذلك
مرحا ووثبا وصياحا وزياطا وحيوية ، كما تعلأ حياة الدار جميعا !
لا . لست في المطبخ . فهامى ذى شقيقتى هناك وحيعة ،
ساهرة ، كشيبة ، مفردة ، موحشة ... هى لا تحاول اليوم أن
تحمم الخلاطات التي تقع بينك وبين « سوسو » في توزيع الجلد
والمظام وزوائد اللحوم . أنت لا ترفع صوتك احتجاجا لأن
زميلك قد عدا على نصيبك ، وهو لا يعمد سارخا لأنك عدوت على
نصيبه . إنه هادى . ساكن . أم لعله حزين !

ألا تكون في الحجرة الأخرى — يا توت — نصابت
صدقتك الأخرى شقيقتى الصغيرة ؟ تشد منها كرة الخيط للدلاة
وتحتنى بها تحت السرير فلا تحس بك ولا بها إلا أن تشد خيطها
فلا ينشد فتعلمن مسخطها عليك ، وتحذيرها إياك . حتى إذا
نظرت إلى مينيك الجيلتين ، ورأت فيهما كل ممانى الشيطنة

لقد تماسكت ، وتماسكت ، وحاولت أن أغلف المسألة كلاهما
بنلاف من عدم المبالاة . ولكن حين حملتك — يا توت — بين
يدى جنة جريحمة دامية ، لأواريك المقر الحبي . في جوف الترى .
خذلتنى قواى كلاهما . وبدالى التماسك سخافة كبرى !

وعت هناك — يا توت — في مقرك الأبدى الذى سويته
لك بيدي الراعشة ... ولكن أنى لي أن أطين تلك الصورة
— الواقعة المستحيلة : إن عيني لن تعود فتراك أبدا . إن أذنى لن تعود
قدتملك أبدا . إن هذا الجسد الهامد لن يمود فيتحرك أبدا ...
إن شيئا مما كان كله لن يكون أبدا ... مستحيل مستحيل ذلك
الواقع الذى لن يزول !

« ٥٥ »

توت . توت . توت !

سأقولها ، وأقولها ، وأقولها . فلا نجيب أيضا . وسأعود فلا
أجدك في الحديقة ، ولا في الشرفة ، ولا في الردهة ، ولا في
حجرتى ، ولا في المطبخ ، ولا في المكتب ، ولا في مأواك ، ولا
في مكان ما على ظهر هذه الأرض الدوارة ... ؟

وحينا يبحن موعد انطلاقتك من مأواك في الصباح ، وموعد
غدائك في الظهر ، وموعد لمسك في الغروب ، وموعد مبيتك
في المساء ، ان تفتح ، ولن توصوص بمينيك ، ولن تبصص
بذنبك ، ولن تتواهب على أقدامنا وأحضاننا ، ولن تزوم احتجاجا
ولن ترق شكرانا ، ولن « تصوصو » شكوى . ولن يكون شىء
من ذلك أبدا ... ؟

وحين أشتاق إليك كالطفل الحبيب ، وحين أذهب لأطل
عليك في مخدعك قبل أن أمضى صباحا . وحين أتوقع أن تطلع
لى من حيث لا أعلم عند عودتى ظهرا وحين أجلس للطعام فأسرع
لأخلص لك المظم المحبوب . وحين أخشى أن تعبت بكتبى وأوراقى
التي تحبها حبا جما ... عند ذلك تكون أنت — يا توت —
هناك في تلك الحفرة الصغيرة المنزلة التي سويتها لك بيدي !
وكرتك النطاطة ستظل هامدة على الأرض ، ليس فيها من
حراك . وصحفة طعامك ، وآنية شرابك ، وبينك الخشبى الصغير
كل أولئك لن يمود أحد يسأل : أمى مليئة أم خواء ؟ !

ويدخل الليل ، ويلقنا الظلام ، وتغمزنا الوحشة ... وبين
فترة وفترة يشق السكون « نباح » هنا أو هناك ، فأنسى أنك

تبعنا . ولدخل صامتين يحلل الأسي وجوهنا ، وتنشى الكتابة
فوسنا ، ولتخاطب فينا بيننا هسا من الكمد ، ولتتجاذب
عيوننا وقلوبنا بالهم الذي يفرها جميعا .

أجل يا توت . ولتمت على شفاهنا ألقاظ قاموس كامل كان لك
أنت وحدك ألقاظ التدليل والتبويه والزجر والتخويف والنداء
والاسترضاء . فقد انطوى ذلك كله ، وعادت ذكراهنالذراع أهذتنا
لذعة الجمر كما هجست في الضمير .

ووددت يا توت - لو أنساك ! فقد كدت أفقد كل ما يعرف
عنى من آثرات ونعاسك ؛ ونفرت أعصابي فلتست أنام ، وفي
جوانحي ذلك المذع الذي لم يمد بظان ... ولكن لا أريد أن
أنساك -- يا توت - لا أريد أن أفقدك كلك . فعزيز على نفسي
أن تفرغ من كل شيء حتى من لذعة ذكراك !

- ٤ -

كلنا هنا على المائدة - يا توت - فأين أنت ؟
لست إلى عيني هنا باسطة يديك على الأرض في انتظار
نصيبك في النهاية ، وعيناك لتتعمان بكل ما تريد أن تقول !
عيناك الذكيتان العبرتان ، لقد كانت بيننا وبينهما لغة
مفهومة ؛ كما كان بينك وبين أعيننا تلك اللغة المفهومة بلا أصوات !
ولكنهما أطبقنا - يا توت - وانطفأت فيهما تلك الشملة
من الذكاء الحاد ، والحس المهف ، والإخلاص الوردود .

أطبقنا . أطبقنا إلى الأبد . وهذه هي قسوة الموت ... الدم .
الدم المطلق . المطلق إلى غير حد ... يا للقساوة الصماء !
وأسرع في ازدراد طعاني - يا توت - لا لأخلص لك
نصيبك المعلوم ، ولكن لأهرب من الخيال المقزع .

لا . لا . لا طاقة لي بهذا العذاب الدائم المتكرر في كل
موضع قدم في هذه الدار .

في كل لفظة ذكري ، وفي كل خطوة صورة ، وفي كل
خطوة عذاب . عذاب قاس ممزق لذاع
ولكنني أهرب إلى الخارج ، فتصاحبني في كل موضع
قدم ، وفي كل خطوة فكر ، وفي كل لفظة بال .

ياتوت يا توت . لم - يا بني - ألمت بنا في الطريق ؟
يارب . يارب . رحمتك يا الله !

سيد قطب

والبراءة ، داعبتك باللفظ الذي تعرف ، وبالصوت الذي تفهم ،
وبالإيماء التي تجيب ؟

هأنذا يا توت في حجرة المكتب ... يا توت ! تعال يا توت !
الآنحيء أيها الشيطان الصغير ؟ تعال فالشمس التي تجبها عملاً
الحجرة ، والورق الذي تهيم به ينتظرك للشد والتمزيق .

أوه ! رحمتك يا الله !

إن آثار فنجانة القهوة التي سكبت من يدي على المكتب ،
وأنا اضطرب للنبا الأليم ، نأ مصرعك الوحشي العادر ، لا تزال .
لم يزلها أحد منذ ثلاثة أيام ! وهل بقيت في أحد هنا بقية يا توت ؟
الفراغ ! الفراغ !

ذلك الخواء الوحش العميق المترامي الأطراف ، ذلك المخلوق
الكثيب المائل .

ذلك الذي نراه على امتداد البصر وآماد الآفاق .

والصور ، والرؤى ، والأطياف ، والأشباح !
تلك الحيات التكاثنة في الضمير ، تنهش القلب ويضم عليها
جوانحه ، وتسمم الحياة والحياة بدونها محال .

والذكريات !

أولئك اللواتي يعين كلما سكن الحس ، وساد الصمت . ولقنا
الظلام : ظلام النفس أو ظلام الأرجاء

وإننا نهرب إلى أنفسنا - يا توت - فنلتناك هناك . ونهرب
من أنفسنا فنلتناك هناك . ونهرب إلى الناس فتحدثهم عنك ، وحيثما
أنجر حديث قفزت إليه من بعيد ، واندست ذكراك في مجراه .
ياتوت ألم اعترضت طريقنا . مادمت لا تنوي لإعمر الأزهار ؟

العذاب ! العذاب في هذه الحياة !

- ٣ -

أبدأ لمت هنا يا توت . ولو كنت هنا ونحن عائدون هكذا
إلى الدار جميعاً ، لما وسنتك الحديقة كلها من الفرح ، ولملأتها
جرياً ووثباً ومرحاً ، ولجئتنا عن إيماننا وعن شمائلنا ، ولأخذت علينا
طريقنا وراء وقدما ، ولتوائبت على صدورنا وأقدامنا كالبرق
الخاطف أو القذيفة المندفعة ، ولملأنا الدار حركة وضجيجاً نتابع
بهما هركتك وضجيجك ، ونهديء بهما هذه الشملة المتوقفة
في جوارحك . ولكنك لمت هنا يا توت .

فلنخرج صامتين لا نلتفت وراءنا لنرجسك إلى الدار فلا

يا لي يا لي أي يا من أنت لي . أنشدني زجال لبناني في دار الأستاذ
الفيكونت دي طرازي :

قتلا شور اسمك قالت لولو
قتلا لي لي قالت لي : لا لا
وهو من تلاعب البدعيين ، وقد سبق إليه .

أو أن أصلها يا ليلى بمعنى يا أبنيتي مما أبدت نونه لاما ،
كقول ابن ميادة :

وقولا لها ما تأمرين بواثق له بعد نومات العيون أليل
أو أن أصلها يا ليل بكسر اللام : صنم أضيف إليه ، كعبد
يفوث وعبد مناة وعبود استعملت بعد التحريف للثناء ،
لأنه ربما يكون إلها للعب كما كان لليونان إله له . أو أن أصلها
هلل العبرية ، بمعنى سيج ، وقد سميت مزامير داود تهليل ، أو تصدر
جل ألبانها بهللو به أي : سبحوا الله .

تحقيقنا في باليل :

لنض بعد ما تقدم إلى مهمتنا في التحقيق ، ولنتساءل :
يا ليل : وأين يا ترى تردد يا ليل ؟ أليست تردد في مطلع هذا
الضرب الغنائي المسمى لدى العامة بالموال؟ حسن . لنبحث الآن عن
الموال في ما جنتا المصرية التي فسحت بعض المجال للفردات
العامية . هاهم أولاء الأسماتدة لوييس الملو في النجد ، وفؤاد
البيستاني في منجد الطلاب ، وحليم دموس في قاموس العوام
ينصون في مهاجمهم هذه على أن الموال والجمع المواليل معرف
المواليا . انركن إذن إلى هذا النص ، ولو جدلا ، ثم لتساءل :
ما المواليا ؟ ذلك ما يجيب عنه الزبيدي اسمع مؤدى ما ينقل
عن حاشية الكعبية للبندادي ، وإذا ذكرت البندادي لا أعمالك
من إبداء عاطفة الزهو والاعتباط ، إذ أنه احتفظ في آثاره
بكثير مما وعته الخزانة العربية الضائعة . نعم لسمع صدى البندادي
يقول : المواليا نوع من الشعر ، اخترعه أهل واسط من مدن
المراتق ، اقتطعوا من بحر البسيط بيتين ، وقصّوا شطر كل بيت
بقافية ، تملئه عبيدهم والغلمان ، وصاروا يننون به على رؤوس النخل
لدى جنينه ، وفوق سراقى سلام البناء ، ولدى سقي المياه ، وفي

ياليل . . . !

للأستاذ الأسدي محمد خير الله

- ٢ -

—•••••—

المذهب السارسي :

وقبل أن نخوض في تحقيقنا نورد هنا مذهبا لنا سادسا ،
كنا على أن نجهر به قبل أن نتولى البحث بما يفرد العلم من
حجج ، أي أننا كنا نتحسس به ، كما هو شأن أرباب المذاهب
المتقدمة ، دون حجة ولا بينة ، ذلك أننا كنا نرى في « ياليل »
مجرد إرسال النغم ، أو قل : تجسيده بالفاظ لا معنى لها ، شأن
موسيقى اليوم لدى إرسالها بالنغم : لي لي لي لي لم .

والبحث الذي نستقبله كفيلا أن يعلم أن الكلمة تنتمي إلى
أصل ذي معنى ، ثم استعملت لهذا التجسيد .

نعم أكثر ما جاء في الفناء من أفاظ لا معنى لها ، غير أن « يا
ليل » ليست من قبيلها . ومن هذه الأفاظ : « عل يادر يادر
يادر يا بو العبيسية » ، ومنها « دلي يادلي دلمونا » ، ومنها
ما يستعمله المراقبون في مقام البنج كاه — كما يحدثنا الصديق
الطيب رجائي — في قولهم : « هي داد بداد هي جان دلي داد
فالكلمة إذن ذات معنى مجهول سيأتي كشفه كما كشف
لنا الأب بخاش^(١) عن سر « الله يسوي دوص دوص ها بيباها »
الترتيلة المستعملة في أعراس حلب دون غيرها .

مذاهب أخرى :

وهناك مذاهب سماها من شتى المصادر لا تنتمي إلى شيء
مما يحفل به العلم ، وهي أن أصل « ياليل » يا ويلي « وشفيحه أن
الحزن من مستلزمات الفناء العربي ، ولا يزال العلويون يننون :
ويل ويلي بوطنجو عـلا جنبو قريبينه
أو أن أصلها يا لآلي جمع لؤلؤ ، كأنما ينادى أحبابه الجميلين
الشبهين اللآلي . أو أن أصلها يا آلي أي يا أهلي . أو أن أصلها

(١) أنشودة الرس في العشاء ط لبنان .

نحو هذا من الأعمال ، وكانوا يرددون آخر كل صوت : « يا مواليا » إشارة إلى سادتهم ، فسمى بهذا الإيم ، ثم استعمله البغداديون فلطفوه حتى عرف بهم دون مخترعيه إلى أن شاع .

أقول : ولعل في المطلع القديم المشهور للماعا إلى ما ذكر :

القول قول العجم : آه يا مواليا يا بيض لا ترحلوا ضلوا حواليا

ثم اسمح مؤدى ما يحدثنا به زيدان^(١) : وفي العصر القوي

المتد من القرن السابع الهجري إلى القرن العاشر وضع ضرب من الشعر المسمى يقال له : المواليا ، كان في بغداد .

وها هو ذا ابن خلدون يقول^(٢) : وكان لعامة بغداد أيضا

فن من الشعر يسمونه المواليات ، وتحتة فنون كثيرة ، يسمون

منها القوما وكان وكان ، منه مفرد ومنه في بيتين ، يسمونه دوبيت

على الاختلافات المتبيرة عندهم في كل واحد منها ، وغالبها مزدوجة

من أربعة أعصان ، تبهم في ذلك أهل مصر القاهرة وأتوا فيها

بالغرائب ... بمقتضى لغتهم الحضرية .

ثم يعضى ابن خلدون في سرد طائفة منها « تجزىء »

بذكر واحد :

طرقت باب الخبا ، قالت من الطارق ؟

قلت : مفتون ، لا ناهب ولا سارق

تبسمت لاح لي من ثرها بارق رجعت حيران في بحر آدمي غارق

والأبشهى^(٣) بمقد فصلا لمختارات المواليا ، نورد منها :

وقد أوعدونا التضايا أننا نخلو في ظل بستان حائف بالتمر نخلو

والظل من فوقنا قد بلنا نخلو ومن كلام الأعدى قط ما نخلو

والبستاني^(٤) يتحدث عن المواليا : وفي أصل المواليا أقول

أشهرها أن هارون الرشيد أمر بعد نكبة البرامكة أن لا يرتبهم

أحد بشمر ، فرئت إحدى جواربهم جمفرا بشمر غير مرب ،

حتى لا يمد شعراً ، وجملت تقول بعد كل شطر يامواليا ، قالت :

يا دار أين ملوك الأرض أين الفرس

أين الذين سموها بالقنا والترس

قالت : ترام رم تحت الأرامى الترس

سكوت ، بعد الفصاحة ألفتهم خرس

قال الأستاذ ويل well^(١) وهو أول ما عرف من الموال .

وقال مؤعر الموسيقى ، يقال إن أول ظهوره كان في بغداد ، بعد

الفتك بالبرامكة ، قال الجلال في شرح الموشح (ثم ذكر القصة

المتقدمة وزاد عليها) :

قيل إن الرشيد حينما بلغه ذلك دعا الجارية ، وأراد معاقبتها

على غفافة أمره ، فقالت : يا أمير المؤمنين أنت منعت رثام

بالشعر ، وهذا ليس بشعر لأنه لا يجرى على الفصيح ، فانتع

والمواويل نوعان : الخضر والحمر ، والنوع الأخير شائع في

صعيد مصر ، ويمتاز بالأكثر من التخيير في ألفاظ قوافيه

حتى تتجانس^(٢) .

وأعريضه يشبهها ضربها ، وهي فاعلن وفعلن وفعلان^(٣) .

والأستاذ ويل well^(٤) يطلق كلمة « موال » لا « مواليا »

حين سرده بعض المعلومات المتقدمة ذاهبا إلى أن الإيمين لسمى

بمينه وأن الثاني محرف الأول — على ما تصور — ثم زاد :

والموال هو أحد الفنون السبعة المروفة اليوم في الأغاني الشعبية

بل هو أكثرها شهرة ، تصادفه في كل مكان من العراق حتى

مراكش ، ومنشأه المدن خلاف العتابا الذي نشأ في الصحراء ،

ويجوز فيه استعمال اللغة الفصحى ولغة المحادثة ...

ويكون غالباً من أربعة أشطر أو خمسة أو سبعة .

والقافية في الأول واحدة ، أو يشذ عنها الشطر الثالث فقط

وشاع استعمال ذى الأشطر الخمسة في مصر وتلسان ،

والقافية فيه واحدة دون الشطر الرابع ، ويسمى بالموال الأعرج ،

وتلسان تسميه بالخوفى . ومن الطريف أن تشير إلى أن ابن خلدون

ذكر هذا الإيم وعده من فروع الموال ، ولكن طبعة بولاق

استبدلته بالقوما .

أما ذو الأشطر السبعة فيدعى بالموال البغدادي أو التمانى

(١) الموسوعة الإسلامية الفرنسية ١ : ١٧٤ .

(٢) مؤعر الموسيقى العربية ص ١٧ .

(٣) ميزان الذهب للهاشمى ص ١٥٢ .

(٤) الموسوعة الإسلامية الفرنسية ١ : ١٧٤ .

(١) تاريخ الأدب الشطر ٢ ج ٣ ص ١١٧

(٢) المقدمة الخيرية ص ٣٤٩ .

(٣) السنن طرف ط محمودية ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٤) الإلياذة ص ١٥٢ .

١٠ - أن كليهما مصدر بيا .

١١ - إطلاق الموسوعة الإسلامية كلمة المواليا .

فإذا كانت هذه القرائن كافية أن تقيم الدليل على أن المواليا من الواليا كان من الحق أن نحكم أن لا زمة هذا لا زمة ذلك ، وبمباراة أوضح أن « يا ليلي » تحدثت من يا موالى بحرفة مطورة تطوير الطليعة حافر القرس من زعانف السمك ، ما في ذلك عندنا من ريب .

فالموال إذن من المواليا ، لا فعال من موله بمعنى صيره ذامال كأنما يعول صاحبه - كما يذهب الزميل الأستاذ أحمد إيري - ولا أصله مؤول ، لما أن القافية الأخيرة تؤول إلى القافية الأولى - كما يذهب الصديق الطليب فؤاد رجائي - (١) .

وظنى أن لازمة الشرقاوى « يا بابا » أو « يا باباى » عدول أتى به الأشراف أو غير الموالى ، بعد أن تبوأ المواليا مكانه في الفناء العربى ، فكأنما أقاموا أباهم مقام المولى .

سبيلنا الآن بعد أن بلغنا غايتنا أن نقد الصلة بين يا موالى ويا ليل - إن كان ذلك متاحا - الحقيقة أن كرور المصور وكثرة التداول طمسا معالم الأصل في يا ليلي ما خلا النداء واللام والياء فبعد الشبه ، حتى لا تكاد تتوهم في هذا الفرع ملامح الأصل إذ ليس ثمة لون من ألوان الاشتقاق المهود في اللفظة يصار إليه ، الأمر الذى يجعل الملتصق من وراء الطاقة ، وإن كانت إجابة ، فانما هي ضرب من الظن والتخيل ، إلا أن تذهب إلى أنه اشتقاق على غير حدود الاشتقاق القياسية ، بل ما لنا نطلق كلمة الاشتقاق وللإشتقاق حدود ، لنقل : هذه وتلك معرفة بما ملأ الزمن وبما ملأ كثرة الاستعمال ، كما هو شأن هذه العاديات في التناحف ، وأجدنى الآن على حفاقي الاطمئنان ، وقد لمع في تخيلتى غمر من الكلمات كان شأنها شأن هذا .

(القبة في العدد النادم) الأوسرى محمد خير الله

(١) ولا أصله محمول - كما يذهب الصديق الأستاذ حسان الدين الخطيب ، هل : ألا ترى أن حفلة الطرب المكينة تبدأ بهتاسيم اللود من الرصد مثلا ، فلوها عزف صامت من الجوقة كلها على النغم نفسه ، ثم عزف السكان تناسيها لنا كيد به ، ثم يولج في موشح رافد الرصد ، ثم يمدد القاتون بلباليه الرصدية ، وهنا تكون بحيلة النغم مترعة بنسبة الرصد وتلياتها أو قل : ساطنت على حد تبدير الو-يليين ، فتطلق بالموال في إلتانين الرصد في جو حرق فيصبح ، وعلى هذا فالموال له موله كل هذه المهمات ، فهو محمول .

ويطلق مايسنر meissner عليه اسم الزهبرى « بالإمالة » أو الزهبرى كما هو اسمه في بغداد ، والقافية فيه قافيتان ، فالأشطر الثلاثة الأولى بقافية ، والأشطر الثلاثة الأخرى بقافية متغيرة ، والأشطر الأخير يرجع إلى القافية الأولى .

أما شهاب الدين في سفينة الملك (١) فيسمى المواليا الخمس بالأعرج ، والسبع بالنعماني مقتصرأ على ذلك .

وعند جميع المحققين أن الفنون السبعة (المتقدمة) منها ثلاثة معربة أبداً ، لا يفتقر الالحن فيها ، وهى الشمر القريض والموشح والدوبيت ، ومنها ثلاثة ملحونة أبداً وهى الزجل والسكان وكان والقوما ، ومنها واحد هو البرزخ بينهما يحتمل الإعراب والالحن وهو المواليا ، وقيل : لا يكون البيت منه بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة ، فان هذا من أفصح الميوسب التى لا تجوز وإنما يكون المرء منه نوعا بغيره ويكون الملحون فيه ملحونا لا يدخله الإعراب ، وقد أوضح قاعدة الجميع وأمثلتها صفى الدين أبو المحاسن الحلى في ديوانه وسماه بالمأطل الحالى والمرخص الغالى (٢) .

* * *

انتهى حديث المصادر . ومنها يتضح صحة ما ذهب إليه معجميونا المعاصرون من أن المواليا من المواليا ، يؤيده :

- ١ - التقارب اللفظى بين المواليا والموالي .
- ٢ - كون النظم في كليهما تمتوره العامية .
- ٣ - كون الوزن في كليهما من بحر البسيط .
- ٤ - كون أحكام القافية في كليهما واحدة .
- ٥ - كون الأعراب في كليهما يشبهها ضربها .
- ٦ - كون الأعراب في كليهما فاعلن وفعلن وفعلان .

٧ - أن في كليهما لازمة تردد: هناك يا موالى وهنا يا ليلي

٨ - أن المواليا والموالي للفناء .

٩ - الفناء في كليهما مرسل .

(١) ص ٣٨١ .

(٢) الال هو شطرات من بحر البسيط فالأ وترجل تلحينها مع عدم مهاجرة أحد الأوزان الوسيطة ، بل يراه فيها المقامات . مؤتمرا للوسيفيا العربية ص ١٦٤

(٣) المتطرف ط الموسوية . ٢ ، ص ٢٢٢ .

وجهة النظر الجديدة في الحياة

للأستاذ الصيني الكبير وانغ يوانغ شينغ

[حديث ألقاه في جمعية الثقافة المركزية بتشنغ كينغ]

بقلم الأستاذ نور ناهين

[تمة ما نشر في العدد الماضي]

—*—*—*—*—*—

ومع ذلك فإن في تاريخ الصين ما يترجع إلى الأمور الشخصية مثل الذي ذكرت ، فثلا في عهد أسرة « تنغ » قد استولت على أفرادها النواحي الحزبية ، واستملن النزاع بين « نيو » و « لي » ، حيث عقدوا عهداً سرياً على أن يقتصروا الأباطور ، وهذا أمر داخلي ، وأما الأمر الخارجي فإنهم اتصلوا بالأجانب وشايعوم ، ثم اشترك أنصارهم « نان شاو » و « هون تسن » في النزاع واحداً بعد الآخر ، حتى غرقت الدولة كلها في بحر الصائب والبلايا . وهذا مثل آخر ، أحدث في عهد أسرة « سونغ » من النزاع الحزبي بين « وان غان شي » و « وان يو » حيث نفثوا سم خصامهم حتى انتشر وأهلك دولة « سونغ » . وأشد ما يحزن ما عم في آخر عهد أسرة « مين » من بلاه حزب « دان لين » الذي أثر على مدة حكم الملك أسوأ التأثير . أما ما حدث بعد إعلان الجمهورية الصينية من النزاع الحزبي والخصام ، فغير لنا إلا نذكره مؤقثاً ، لنتركة إلى التاريخ

إن مجتمع الصين كله ككتاب تاريخي شامل لما يترتب على الاهتمام بالأمور الشخصية . فكم من الناس من قديم وحديث نجحوا نجاحاً باهراً في الاعتماد على التمة الشخصية ! وكم من الأشخاص ، قد تحاربوا وتنافسوا بسبب الأمور الشخصية أيضاً ، ذلك لأن الصينيين لا يهتمهم إلا ما يعامل به بعضهم بعضاً ويهملون ما ينبغي عليهم أن يتاملوا به كأفراد للطبيعة .

فيجب علينا بعد هذا نحن الصينيين ، في هذا العصر أن نقصد إلى هدف في الحياة ، ولا بد أن نهتم ما يحيط بالناس من حدود ، ونبتعد عن نطاق المتاع الشخصي ، لننتقل على الطبيعة مع بعض ، ثم نجدد نظم المجتمع ونصلح شئون الدولة .

يجب علينا أن نجل المستر « لنكولن » زعيم أمريكا المشهور ، ونحترم رأيه العظيم كل الإحترام إذ أنه يريد الإسترقاق الناس

أحد من الناس ، ولا يرضى أن يهدد بني البشر أمثالهم ، ولم يتردد في إشمال الحرب لإعتاق الرقيق . وكان يبذل جهده لتحرير الرقيق من جهة ، ويحث الناس على الهجرة من جهة أخرى ، حيث دعاهم بأن يتقدموا نحو غرب أمريكا متحدين ، ليفتحوا كنوز طبيعتها البكر ، وهكذا مهد الطريق إلى رقى أمريكا بيديه .

إن أسلوب « لنكولن » العظيم ، هو هدم الحدود بين البشر أتعهر الطبيعة ، أو بتعبير آخر أن يتمدى الناس الحدود الضيقة الشخصية في معاملة بعضهم لبعض ، ثم حثهم على الكفاح والجهاد لاقتطاف الثمرات الطبيعية للحياة ، وهو أسلوب أشبه ما يمكن بأسلوب المخترعين والمكتشفين ، بل إنهم من منيع واحد .

وبمناسبة ذكر الكفاح والحياة المثالية الطبيعية ، أذكر ما أملاه على ركوب البحر من أفكار ، ذلك أنني كنت غارقاً في أعمال إدارة جريدتي ، في ربيع سنة ١٥ للجمهورية الصينية ، إذ كنت في منصب رئيس التحرير والمدير العام ، وكان هدف الإدارة من نواحي العمل والنظم والمقالات كخط

مستقيم ، إذ نهيت أبناء وطني للثورة على الضباط الشريرين الذين يضررون الوطن ويزعجون الشعوب . ثم تركت إدارة جريدتي مضطراً ، وفررت راجياً من « تيني جي » إلى شنغ هاي ، حين وصل « تشوي يو » و « لي جنغ لين » إلى « تين جين » مع قواتهما . ولما خرجت الباخرة من ميناء « نان قو » ، لم أر

في الدنيا إلا الماء العميق والسما المرتفعة والتقاءهما عند الأفق ، وسارت الباخرة في البحر الواسع رويداً رويداً كمنفرة القرع ، وحينئذ شعرت فجأة بسمة الدنيا وصغر البشر ، وفكرت في الذين لا يزالون يتنافسون ويتنازعون ويتحاربون في « تين جين » ، مثلهم كمثل عرمة الديدان ، لو أن تلك الجملة من الناس أقيت في البحر ، لم يبد شيء إلا الزبد والرغوة تحسب .

وعندئذ اعتقدت كل الاعتقاد أن مستقبل الإنسان لن يكون فسيحاً متسعاً ، إلا بعد أن يعتمد الناس عن نطاق المتاع الشخصي الضيق ، ويبذلوا أقصى جهودهم في سلوك طريق الطبيعة الدائمة الأبدية ما أشد ما يملق مستقبل الإنسان بآثار الحرب الحاضرة ا

فإن من حسن الحظ أن قام الأمر بكيون يساعدون أنجلترا بقانون الاعارة والتأجير ، ثم يساعدون روسيا والمين أيضاً حتى حولوا موقف دول الحلفاء من الهزيمة إلى النصر ، وكان سبباً في هزيمة الحور ، وأصبح العالم كله يحلم بمستقبل منير .

يوضح مذهب الفريقين المختلفين وفلسفتها ، ويمثل نوعين من السياسة متميزين .

أما كيف يرفع مستوى المعيشة فذلك بالبحث في خامات الطبيعة وقوانينها والأخذ عنها بالاختراع والعمل على زيادة الانتاج . وأما كيف يكون الزهد والاقتصاد فذلك بالتصدق في الطعام والكساء ، وجمع النقود مليا بعد مليم ، وتكديس الثروة في قيراطا بعد قيراط ، حتى أصبح الشحاذون هم أصحاب الثراء ، وفوق ذلك فإن أكبر ضرر ينتج عدم الانتاج والابتكار ، والزهد والشح هو فتح باب الخداع والرشوة ، ولهذا كان ضعف الصين وقهرها . لقد كان صاحب كتاب « الدول الثلاثة » أعظم الناس عقلا وأكثرهم تجربيا ؛ إذ قال في أول كتابه القيم : « لا بد أن تتطور حالة الدنيا بحيث يتحد الناس بعد مدة الفراق من جهة ، ويفترقون بعد مدة الاتحاد من جهة أخرى » .

ولو أننا رجعنا إلى الخلف خطوة ، نبحث في تاريخ الصين عن أسباب السلام والصلح من جهة ، وعن أسباب التمرد والعصيان من جهة أخرى ، لوجدنا أن السبب الوحيد هو وقوف سياستنا في حدود نطاق المنافع الشخصية الضيق ، وحدود الاقتصاد في إنتاج الزراعة البسيطة ، وعدم استفلال الطبيعة لتحسين حال المجتمع وخصوصاً العجز عن رفع مستوى المعيشة .

لقد كانت مصر من بناء الحضارة بين أبناء آدم ، بل كانت الأولى في العالم من قديم الحضارة وبعد التمدن ؛ إلا أن أهلها ما زالوا يعيشون على ماء النيل فقط ، فإذا لم يرتفع فيضان النيل إلى درجة موفورة ، نقص حصاد الزرع ، ومات الناس جوعاً . وإذا لم تكف المؤونة بأن كان إنتاج الزراعة ومحصولها محدوداً مع زيادة السكان ، حدثت المصائب دائماً ، فلذلك ظلت مصر ضعيفة .

وإلى هنا كشفت المشكلة أمام أعيننا علانية ، فلا بد أن نترع ما بين البشر من حدود ، ونبمد عن نطاق المنافع الشخصية ، ثم نتجه إلى السماء بقصدنا المين ، ونستغل الطبيعة بقوتنا المتحدة وعند ذلك تحسن حالة المجتمع وتصلح شئون الوطن ، ونرى أنفسنا متقدمين نحو الأمام مشمولين بالاختراع . تلك هي وجهة نظري الجديدة في الحياة ، وهي نفسها نظرية الشمس والحياة .

نور ناھين

وربما رأى بعض الحاذقين أن الأمريكيين من أشد الناس حقاً ، لأنهم يملكون ما أنتجوا من السلاح والغذاء إلى حلفائهم بدون أى شرط ، وهم قد دفعوا الضرائب الثقيلة ، وسكبوا عرقاً ودماء . ولكن الأمريكيين أنفسهم ما زالوا يبتغون هكذا ، ويعطون هكذا ، بل إنهم سيستمرون في الاختراع والاعطاء ، وبذلك أصبحت أمريكا زعيمة دول الحلفاء ، وصار الرئيس روزفانت أول السياسيين في العالم ، وصار أهل أمريكا أكثر الناس سعادة . وإن مثل أمريكا الآن مثل الشمس تبعث الحرارة والنور باستمرار ، فحصلت عظمتها وجلالها من بذل الحرارة والنور ، وهي نفسها لا تمنى بتنعما قط .

وإذا لاحظنا مسألة الأمريكيان الاقتصادية بعد الحرب الحاضرة ، وقد نفذت اليوم فعلاً ما عرضته على آذان المستمعين الآن من نظرية الشمس والحياة ، ظهرت لأعيننا مشكلة النزاع العلى بين فريقين : أولهما « Expansionist » الذين يقترحون أن يبقى الإنتاج الجليل كما كان بعد الحرب الحاضرة ، كي تتجدد مسألة البطالة ، وهم لا يلاحظون حينئذ دفع الضرائب الثقيلة وتحمل الديون . وثانيهما : « Conservitist » الذين يقترحون اختصار ميزانية الوطن بعد الحرب الحاضرة والنقص من مدى الإنتاج تخبناً للتضخم المالى .

وإلى موافق على رأى « Expansionist » من التوسع في الإنتاج ، فأرجو من أمريكا أن لا تنفذ قرار « Conservitist » الذى يشير بانقاص الانتاج بعد الحرب الحاضرة ، بل يجب عليها أن تستمر في الاختراع والإنتاج ، لتمتع الجماهير بالنتائج ويرتفع المستوى المعيشى ، ثم نبيع ما يبقى من الإنتاج بعد الاستعمال ، ولو بقى شيء من الإنتاج بعد البيع ، فاعليها إلا أن تقدمه للناس هدية . إذ أن نمة بعد الحرب كثيراً من البلدان تنتظر نهضة ، وكثير من الأمم محتاج إلى المساعدة والإنقاذ . ولما كانت لأمريكا هذه القوة على الاختراع وتلك القدرة على الإنتاج ، فكيف يجوز أن لا ترفع قواتها إلى أقصى الحد ، كي توفر النعمة لجمهورها خاصة وللعالم كله عامة ؟

إن السياسيين الأوربيين إذا تحدثوا عن سياستهم الداخلية ، طالبوا دائماً برفع المستوى المعيشى ، أما السياسيون الصينيون فقد تمودوا أن ييثوا في الناس حب الاقتصاد والزهد ، وذلك

داود باشا

ونهضة العراق الأبيدية

في القرن التاسع عشر

للمرحوم الأستاذ رزوق عيسى

- ٢ -

ومن آثاره الجامع المسمى باسمه في الكرخ قرب مقام الخضر،
والشارع الذي وسمه والباب الذي فتحه في الرصافة بالقرب من
رأس الجسر القديم بجانب الكعكة « القشلة » وقد نقش فوق
رتاجه هذه الأبيات :

آثار داود آثار بها لبست بغداداً حسناً يروق العين واضحه
تشكو الرصافة قدماً ضيق مسلكها

ويكره الضيف غاديه ورائحه
فأمنتحت بطريق لازحام به وباب جسر حبي بالنصر فاتحه
يخاطب الملك الأعلى كأن به شوقاً إلى الشترى يبنى بصاحفه
أعياناً جعفر المنصور حين بنى حظاً أبو يوسف المنصور رابحه
داود من أيدت بالنصر دولته وعن لسان الناسارت مدانحه
لازلت تسمع خيراً من مؤرخه باب داود رب الفتح فاتحه
١٢٤١ هـ

ومن آثاره أيضاً الجامع القائم بسوق المهرج الذي شيد بماله
بعد درمها وقد كتب فوق بابه ما يلي :
ذا جامع كان قدماً لا شيه له في حسن بنيانه والدهر غيره
وكم وزيراً الزوراء ثم مضى ولا لغير خيام الجند سيره
حتى أتى ذا العسلي داود آصفنا

من حك بالديمة الأفلاك مفخره
فشاد أطنايه من بعد ما نهدمت للعابدين ووشاه وصوره
وحين ثم غدا الداعي يؤرخه ذا جامع بالنسدي داود عمره
١٢٤٢ هـ

اهتم داود باشا اهتماماً عظيماً بتوسيع نطاق التجارة والزراعة

وترقيتهما فسكرى الأنهر وشق الريج ومنها نهر عيسى المعروف
اليوم باسم أبي غريب الواقع في الجانب الغربي من بغداد ، وقد
نظم الشيخ صالح الخيمي قصيدة عامرة الأبيات مطلعها :

لونه عيسى يحاكي فيض محبيه لصير الماء في أعلى روابيه
نهر عليه طباء الوحش عاكفة دهرأ فمادت طباء الأنس تأويه
ولما تم كرى نهر عيسى شرع في كرى نهر النيل الواقع في
لواء الحلة ، فأمر بحشد خمسة آلاف فاعل ، وقد أنجز حفرة عام
١٢٤٢ هـ ، فأكثر الشمرء من مدح الترجم بقصائدهم ومنهم
الشيخ صالح الخيمي الشاعر الطبع القائل في مطلع قصيدته هذه :
دع نهر عيسى وحدثني عن النيل وأجر الحديث بأجمال وتفصيل
نيل ولا مصر لكن في جوانبه نضارة لم تكن في مصر والنيل
ومن مآثره اهتمامه بفتح المدارس وإنشاء المساهد العلمية
والأدبية وقد بلغت في زمن ولايته نحو ثلاثين مدرسة بين عالية
وابتدائية ومنها المدرسة المروفة باسمه وقد نالت شهرة واسعة .

شعره

كان صاحب الترجمة يحسن العربية ويجيد قواعدهما وشواردها
وله وقوف على آدابها ، وقد نظم قصائد عديدة ، ودبجت برأته
رسائل كثيرة بعث بها إلى أصحابه وإخوانه ؛ غير أن آثاره الأدبية
فقد معظمها ولم يثبت منها سوى الشيء اليسير في بطون الدواوين
وعلى صفحات المهارق ، وقد ورد في سجع الحمامة وهو ديوان
بطرس كرامة ص ٣٢٤ ما نصه : وقال نحملاً والأصل بيتان
لبعض شعراء العراق شطرهما داود باشا والى بغداد سابقاً :

زند الأسي بين الجوانح قدوري لما تأخر ذو الأمام إلى ورا
أين الوفا والتدر قد عم الوري ولقد يشق على التواظر أن ترى
ذاممة في ذلة وصغار

أنحى النيل الفرد منغمم العرى مما يؤمل جاهداً فوق المرا^(١)
بالهف نفس مرة مما عرى ما كنت أوزان أشاهد أوارى
كبراء قوم في أكف صغار
فالدهر خصم إن بدا اطرافه وإذا الزمان تراجمت أخلاقه
سلب الرئاسة من يد الأحرار

(١) ساحة الدار .

ولو وقفوا يوم الزمان موافق لأهديتهم روصى ومالى وما يقضى
 فيا أسنى ضيقت عصر شيبتي
 بكل خفيف القدر لا يعرف الوزنا
 فإن وصلوا حبلى وصلت حبالهم وإن قرعوا سنى جدعت لهم أذنا
 إذام في إسمادنا للمة ألت بنا قد أسفونا فلا عشنا
 وظنوا بأن الآل يشقى من الصدى نفاضوا به للورد جهلا وما خشنا
 وقد بدلوا الغالى الذى ترفونه بصفقة غبن لا تقيس بها غبنا
 ولو علموا ما يقب النبى في غد لقيم لهم نبت يداكم وما أغنى
 صحائف عندى غيرة قد طويتها

ولو نشرت يوماً لقصوا لها ذقنا
 أجول بطرق في المراق فلا أرى
 من الناس إلا مظهر البفض والشجنا
 نخيرم للأجنى وقبحهم على بعضهم بعض يفتونه حسنا
 وشبانهم شابوا المودة بالجفا وشبنا وما للصفوف كدر شبتنا
 حضرنا متى غابوا بموقف حبرهم
 وإن حضروا في موقف للحننا غبنا
 سمرنا مع السمر العوالى لياليا

وم سمرنا في ذكر سمدى وفى لبى
 جفوا فوصلنا جبلهم بهد قطمه فدع منهم يبدو الجفاء ولا منا
 إلا نحوه منهم فيصنون للذى أيدى سباً قد لاعبت ذلك المنى
 إلا حازم للرشد شد حزامه لداهية ينسى بها الطائر الركننا
 إلا مرشد منهم عن النى قومه فيوقفهم منه على السنن الأسنى
 إلا رافع عن قومه بنى ظالم

إذا قعدوا في الحرب من يتطح القرنا
 وكان إذا أبدى التشاجر نابه يفرون مثل الجر عنه وما كنا
 ومن كل ناموس وبأس تخلصوا كما نحن من غل وغش تخلصنا
 لقد حملوا ما يشغل الظهر من خنى كأنهم من ماله حملوا صفنا
 متى تنتدر أيامنا من ذنوبها وهيات من فدر لموسة لحننا
 فكم طعنت قوماً بيجوؤ صدرها

وما أصلحت يوماً دقيقتاً ولا طحننا
 وعصبة لؤم قد تناجوا لحربتنا فيا ويحهم ما ذا يلاقونه منا
 تراموا وحاشا المجد أن يتقدموا علينا وهاموا بالأمانى وما همنا

لم الزمان بنا فليس بفادر شهماً يميز عاذراً من غادر
 يا طالباً شمساً بليل غادر^(١) ما ذا تؤمل من زمان جائر
 جمل الخيليار بقبضة الأشرار

ومنها قصيدته المعروفة بالدرع الداودية ، فقد وجدت في
 خزانة جرجس بك صفا ، أوقفه عليها الأمير سعد حفيد الأمير
 بشير الشهابى الكبير ، وهى من غلغات شعر جده بطرس
 كرامه ، وهما نحن أولاد ندرجها كلها لأننا لم نقف على غيرها من
 نظم ذلك الوزير الشاعر :

الدرع الداودية

أما آن للأحباب أن ينصفوا معنا
 فزاعوا وما زغنا وحالوا وما حلنا
 نعم هجروا واستبدلوا الوصل بالجفا
 وخانوا عهداً ماضيات وما خنا
 رعينا حقوقاً لا علينا نعم لنا عليهم حقوق سالفات ولا منا
 وقينا ولم نفسد فكان جزاؤنا
 جزاء أم عمرو فافهم اللفظ والمعنى
 وإنما تقوم تحفظ الود غيرة
 وزعى ذماماً إن حضرنا وإن غبنا
 وإن جيشوا جيشاً من الصد والجفا
 بنينا من الصبر الجليل لهم حصنا
 هم زعموا أن كل برق يخيفنا نفاوا بما قالوا وقلنا وما خبنا
 إذا ضييعوا حق فهم يرفوننى
 إذا هبت الشكيا كنت لهم ركننا

وإني أبى أن الم بريبة وأستعطف الخب الشيم أو الأذى
 وما كان عيبى عندهم غير أننى إذا بيعت الأرواح لأدعى المنى
 وإن قام سوق الحرب إلى أشدم لأعدائهم بأساً وأكثرهم طمنا
 وأنتهم جاشاً وأطولهم يداً وأوقام عهداً وأكبرهم سنا
 وإحكمهم عقداً وأمنهم حى وأصدقهم قولاً وأوسهم معنى
 أجامل أقباماً ولا لامهابة فيزعم قوم أننا منهم خفنا
 وأسكت إضاه لود علمته وعندى مقال يحلم الظهر والبطننا

لقد حمت الترجمة لحة الأدب بالشاعر الفلق الملم بطرس
كرامة الذي أحفه بقصيدته الخالية التي بثت بها إلى طائفة من
أدباء وشعراء بغداد وطلب منهم أن ينسجوا على منوالها ويباروا
صاحبها وهاك مطلعها وبمض أبياتها :

أمن خدما الوردي أفتنك الخال

فسح من الأجهان مدممك الخال^(١)

وأومض برق من عميا جملها

لمينيك أم من ثغرها أومض الخال^(٢)

رعى الله ذباك القوام وإن يكن

تلاعب في أعطافه التيه والخال^(٣)

ولله هانك الجفون فأنها

على الفتك بهواها أخو المشق والخال^(٤)

مهة أفتديها ووالدي

وإن لام عمي الطيب الأصل والخال^(٥)

اقترح صاحب الترجمة على الشيخ عبد الباقي العمري أن ينسج
على منوال خالية بطرس كرامه فعارضها بقصيدة غراء مطلعها :

إلى الردم أصبر كلا أومض الخال

فأسكب دما دون تسكابه الخال

وعن مدح داود وطيب نثائه

فلا القد يثنيني ولا الخد والخال

وقد ختمها بهذين البيتين :

وإن وإن كنت الرديف نظامه

لسبوقه حسن الردي لها الخال^(٦)

فذي معجزاتي ما أرى ابن كرامة

يعارضها حتى يصاحبه الخال^(٧)

رزوى عيسى

(يقدم)

(١) الخال في الشعر الأول شامة الخدوق الثاني السباة اللطرة .

(٢) الخال : البرق .

(٣) الخال : العجب والكبرياء .

(٤) الخال ضد العاق : أي الخال من الحب .

(٥) الخال : أخو الأم .

(٦) الخال : النقطة .

(٧) الخال : الكفن .

وطاشوا بيرق خلب لا أبالم
فقل لي بماذا يفخرون على الوردي
فهبهم على المجد الأئيل تسنموا
ألا غيرة تدعو الصريح إذا دعا
طويتنا عن الزوراء لادر درها
وإن كنت ابنا ورضيما
إلى الله أشكومن زمان تحاذلت
وباع بفاس كل خل خليله
ألا مبلغ عنى سراه بين الوغى
أهم بأمر الخزم في حومة الوغى
إذا كفى اليسرى أشارت لناقص

قطعت لها زنداً والحقها اليمى

وأنا إذا صاح الصريح لحادث أجينا ولينا إن فيه أنبانا

على السكرخ في الزوراء منى تحية وألف سلام ما بها ساجع عنى

صحبهم طفلا على السخط والرضى

وشبت فلا سيق أفاد ولا أغنى

وبعد مضي أربع عشرة سنة على ولايته في بغداد سوت له

نفسه أن يستقل بالقطر العراقي ويمسى أميره كما فعل محمد على باشا

والى مصر ، غير أنه لم يفز بوطره إذ فشا على أثر خروجه على الدولة

العثمانية طاعون شديد الوطأة في بغداد وما جاورها من البلاد

بحيث ثبت عزمه وشقت شمل جيوشه . فلما انتهى إلى الآستانة

خبر عسيانه أرسل السلطان محمود خان نحو عشرين ألف مقاتل

يقودهم على رضا باشا والى حلب لكبح جماح الوالى المتمرد ،

فباغت قائدهم مدينة بغداد وشدد عليها الحصار بينما كان أميرها

المتقل منهمكا في تحصين أسوارها وتقوية حاميتها ، وبعد

مناوشات عديدة وهجوم ودفاع رأى أن لا طاقة له على القراع

والكفاح لموت معظم جنوده بالوباء ، فأذعن لخصمه وسلم نفسه

أسيراً ، فأرسل على الفور إلى الآستانة مخفوراً ، وقد برح عاصمة

المباسبين قاصداً القسطنطينية عام ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م حيث

عنى عنه ، واتى مزيد الحفاوة والإكرام لكثرة خدماته السالفة

للدولة ، وتولى مشمولاً بالرعاية والاتفات ، مدة إقامته في

عاصمة المملكة .

من أغاني الروح:

الصنفقة الراجحة ...

لطاغور

عييد الرياح

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« تعال يا من يستأجرني » .

رفعت صوتي بهذا النداء وأنا أذرع شارعا مبيدأقي الصباح .
أقبل الأمير في عربته الفاخرة وسيفه في يده ، ثم أسك يدي
وقال « لأستأجرنك بقوتي وسلطاني ، ثم مضى ... »

واكن قوته لا تساوي شيئا .

وفي صر الظهيرة والشمس حانقة على الوجود ، كانت المنازل
مغلقة الأبواب ، غير أني تابعت سيرى في اللروب اللتوية ، وأقبل
رجل كبير السن في يده حقيبة ملأى بالذهب ... فكر ملياً
ثم قال :

« لأستأجرنك بذهبي ... »

ثم وزن ذهبه قطعة بدم قطعة ، ولكنني تركته يعد ذهبه
وانقلت هاربا .

أقبل المساء وأسوار الحدائق تكلمها الأزاهير ، وبدت فتاة
جميلة وقالت :

« لأستأجرنك بابتسامتي . . »

شجبت ابتسامتها ، وذابت في دموع غزيرة ، ثم عادت
أدراجها وحيدة وغابت في الظلام .

تلاأت الشمس على الرمال ، وهدرت أمواج البحر في
عناء ، وجلس طفل يلعب بالتواقع على رمال الشاطئ . رفع
رأسه وكأنه يرفني وقال :

« أما أنا فاني أستأجرنك بلا شيء ... »

ومن ذلك الوقت تملت معنى الحرية من صنفقة طفل يلهو
بتواقفه على الشاطئ .

إبراهيم أبو الفروع

(بغداد)

[في غروب يوم قانظ ، ماتت رياحه وسكن فيه كل
شيء ، إلا غناء شق يتهاثر أئينه من هؤلاء المذنين الأبطال .
ساروا مصفدين بحال الفن ، يصارعون تيار النيل في
عراك جبار مع الطبيعة ، علمهم يشقون في صدرها طريقهم
إلى الجنوب]

رأيهم في غروب كئيبٌ
حيثهم بأشلاء ضوء ذئب
جسارة عوذوا للهواء
يلوحون صفاً وثيد الجواك
يسرون سير الهوان الريب
فتحبهم أوغلوا في الخيال
على صدرهم من غضون الكفاح
بجاذبهم خطوم للوراء
سواعدهم موقنات الزنود
تشق الفضاء بأسفادها
وأجادم حاتيات لها
كانهم في سفوح الزمان
حواسيمهم خلف نمش الرياح
سقام « سليمان » من سره
أقاموا جنازاً بين الفضاء
يكاد يمزى ، وعشى النخيل
شدوا واستجاروا وخاب النداء
ومروا حفاة عمارة لهم
على الأرض خرس وإن همهموا
بجرون أياهم خلفهم
عييد الرياح ، كلانا رقيق ...

محمود حسن إسماعيل

الدكتور النهضة في الكرملي

مكتبة الأب أنستاس الكرملي :

كلفت اللجنة الثقافية بالجامعة العربية مندوب المراق
الاتصال بالحكومة المراقية على أن يحرص على اقتناء مكتبة فقيد
اللغة والأدب الأب أنستاس الكرملي قبل أن تتبخر وتتخطف
الأيدي كنوزها النادرة .

وقد كان الأب الكرملي - رحمه الله - من الباحثين
الذين يهتمون باقتناء الكتب النادرة ، وقد صرف كثيراً من
عنايته إلى هذه الناحية . ومما يذكر أنه في صدر حياته جمع مكتبة
ضخمة في خزانة دير الآباء الكرمليين ، وقد كانت هذه المكتبة
تضم حتى عام ١٩١٤ أكثر من ١١ ألف كتاب عربي مطبوع
وأكثر من ٨ آلاف كتاب أجنبي مطبوع و ٧٨٣ كتاباً
من نوادر المخطوطات كان ضمنها ديوان امرئ القيس وديوان
السموأل وديوان الزرد ونسخة كاملة في ٣٢ جزءاً من كتاب
صراة الزمن لابن سبط الجوزي ، ونسخة كاملة من الخصائص
لابن جنى ، ونسخة من كتاب العين للخليل بن أحمد ، ونسخة
تامة من ديوان الأدب للقارابي . ولكن هذه المكتبة النفيسة
ضاعت إبان الحرب العالمية الأولى ، فكان ضياعها نجمة قاسية
على نفس الأب الكرملي ، وظلت الحسرة على ضياعها تلازمه
حتى مماته .

على أنه - رحمه الله - أخذ في تجديد تلك المكتبة ، وجهد
في جمع النوادير لها ، وقد استطاع أن يضم فيها قرابة ٢٠ ألف
كتاب مطبوع والنق كتاب مخطوط . ومما يذكر أن الكرملي
ألف أكثر من أربعين كتاباً في اللغة والأدب والتاريخ ، وقد
طبع بعض هذه الكتب ، ولكن أكثرها لا يزال مخطوطاً ،
وفيهما ما لم يكمل تأليفه . وكان - رحمه الله - يترجم هذه المؤلفات
ويبالغ في المحافظة عليها ، ولما قامت الحرب جمعها في خزانة حديدية
ودفنها تحت الأرض حتى لا تقتك بها الأحداث ، وقد صرف
الكرملي حقبة طويلة من عمره في تأليف قاموس عربي كبير

قسمه إلى ثلاثين جزءاً ، أنجز منها ٢٢ جزءاً ، وكان في آخر حياته
شديد الحرص على إتمام هذا الأثر ، ولكن النية عاجلته قبل
أن يبلغ غايته .

ومما هو معروف أن الفقيد كان عضواً في المجمع العلمي العربي
بدمشق ، وعضواً في مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، فإذا كانت
الحكومة المراقية ستقوم من جانبها باقتناء مكتبته ، فقلل هذين
المجمعين بقومان بالواجب عليهما نحو الفقيد ونحو أبناء العربية
فيحرصان على نشر آثاره الخاصة وطبع مؤلفاته ، حتى لا يضيع
جهد ذلك الباحث العظيم على اللغة ، وتكون نهايته أن يدفن
في خزانة ...

هل نهضنا ؟

زميلتنا مجلة « الأدب » البيروتية دعامة من دعائم النهضة
الأدبية العربية ، وصفحة مشرقة تشرمفاً الآباء ومآثر الأبناء
ونسجل حلقات التطور في الفكر العربي ، ثم هي تجمع إلى ذلك
روائع التفكير التربوي ، فهي بحق تضطلع بمهمة شريفة كريمة
في خدمة القومية العربية والنهضة الفكرية .

ولكن هذه الزميلة المزيزة كتبت في عددها الأخير تقول
إنها تواجه أزمة مالية تهددها ، وإنما لذلك وضعت مستقبلها
بين يدي أنصارها وأسقيائها ، وطالبهم أن يعينوها باشتراك
مادى مضاعف حتى تستطيع السير في خطتها ؛ وتقول «الأدب» :
إنها تقصد بالأنصار أنصار الرسالة الراقية والفهم القوي ، وإنما
تأمل أن يجد نداؤها صداة البيد في نفوس الذين في وسعهم تليته
وهذا داء معضل نمرقه في الشرق العربي ، فلا نجد صحيفة
أدبية تخدم الأدب الصحيح ، وترفع لواء الرأي الصريح ، وتخلص
للقومية والمقيدة الرشيدة تصيب من التقدير والإقبال ما يسيها
في مهمتها ، ويساعدها على ما تضطلع به من أعيان ، على حين نجد
عشرات الصحف والمجلات التي تفيض على تعلق الفراز والتجارة
بالكلام التافه تصيب من التقدير والإقبال ما يندق عليها
وفير المال .

يقولون إننا في الشرق العربي قد نهضنا في الأدب ، وأنا
أقول أجل ! إننا نهضنا ولكن بفرازنا لا بمواظفنا ، ونهضة الفراز

أن يصل إلى مصر و قد ألقى هناك عدة محاضرات ، وسيلقى في مصر عدة محاضرات أخرى . وفي مساء الأربعاء الماضي ألقى المحاضرة الأولى بدار جريدة « البروجرير اجبسيان » ، وكان موضوع المحاضرة « فرنسا حياتي » فقال إنه ابن فرنسا ، وإنه نما وترعرع تحت سماها ؛ وعاصر فيها عدة مراحل سياسية وتاريخية ، ولهذا فهو خير بها مخلص لها ، ثم تساءل : بأي مقياس نحكم أن دولة أعظم من دولة ، أبكثرة عدد سكانها ، أم بما تملك من وسائل الإنتاج الاقتصادي والرواج التجاري ، أم بما تحشد من عدد الجنود والأساطيل ، ثم أجاب على هذا التساؤل قائلا : كلا ، بل بما تهب الدولة للعالم الإنساني من رجال عظام يخدمون الإنسانية في شتى نواحي الأدب والفن والعلم والاختراع ، ثم أشاد بما وهبته فرنسا للعالم من رجال عظام ونساء عظيمات خدموا الإنسانية في كل فن ومذهب .

ويظهر أن مسيو ديهامل لا يقوم الآن بزيارة الشرق لمجرد الرحلة ، بل ليؤدي واجبه نحو الوطن الذي يقول « إنه حياتي » وسيذيع سلسلة محاضرات في تمجيد الثقافة الفرنسية في وقت تتطاحن فيه اللغويات في الشرق للثقافة الأمريكية والثقافة الإنجليزية .

تراث المرى :

لما نجتمع أدباء العربية في المراق منذ ثلاثة أعوام للاحتفال بذكرى أبي الصلاء المرى رأى الدكتور طه حسين بك - وكان يومذاك مستشاراً فنياً لوزارة المعارف - أن خير ما يجب لأحياء ذكرى ذلك المفكر العظيم هو إحياء رأيه وطبع مؤلفاته . وقد اسرع بتنفيذ هذه الفكرة فألف لجنة من وزارة المعارف قوامها الأساتذة ابراهيم الأبيارى وعبد السلام هارون وحامد جادو وعبد الرحيم محمود ومصطفى السقا ، وضم إلى اللجنة السيدة ابنة الشاطيء ولكنها لم تقدر على احتمال هذه المهمة الشاقة فانصرفت أو صرفت عنها .

واعتكفت هذه اللجنة في حجرة بدار الكتب ، وجمعت حولها كل تراث المرى وكل ما يحتاج إليه من الأضابير ومحفو الطوامير ، واستطاعت أن تحصل على المصادر التي ليست بالمار وما

ضراوة وانحلال ، ويوم أن تمضى واطفنا ، وتهذب مشاعرنا ، نستطيع أن نقدر الفكر التوهم ، والأدب الكريم ، والإنتاج المذهب إنها في الواقع ليست عمدة « الأديب » إذ لا تجذب ، ولكنها تهمة لأبناء العروبة إذ لا يقدررون .

كتب الله السلامة « للأديب » ، وبصر بما لها كل ندب أرب ...

جورج ديهامل :

يزور مصر في هذه الأيام مفكر ممتاز وأديب فرنسي كبير له صيته ومكانته ، هو الأستاذ جورج ديهامل عضو الأكاديمية الفرنسية . وليس مسيو ديهامل بالمجهول لأبناء العربية عامة ولأبناء مصر خاصة ، فقد سبق له أن زار مصر كما زار بلاد الشرق ، وقد ترجم الدكتور طه حسين بك نخبه من آثاره إلى العربية ، كما ترجم له الدكتور محمد مندور كتاب « دفاع عن الأدب » فأدى بذلك خدمة جليلة للأدب العربي في مرحلة التطور التي يواجهها الآن .

ومسيو ديهامل في نحو الستين من عمره ، وقد درس في أول حياته الطب ، واشتغل بهذه المهنة ، وكانت تنزع إلى الأدب فاستجاب لهذه النزعة وأخذ يجمع بين الطب والأدب ، ولما قامت الحرب المالية الأولى خدم فيها ، واشتغل طبيباً في المستشفيات الحربية ، وقد كان هذا من عوامل التطور في حياته وفي تفكيره . لأنه لس آلام الإنسانية بيديه ، وتمثلت مشاكلها الباطنية لسيهه .

وقد خرج من ذلك ببقيدة ثابتة وهي أن القلب موطن السعادة وبمسئها ، وأن العلم والمقل والحضارة لا يستطيع أن تسمد إنساناً إذا لم تشف قلبه وتممره بالرضا والبهجة والاطمئنان وهذه البقيدة هي محور التفكير عند هذا الأديب الكبير في كل ما ينتج .

وإيماناً بهذه البقيدة يحب ديهامل وطنه فرنسا ويفنى في هذا الوطن كما يقول ، لأنه نشأ فيه وترعرع ، ولأن فرنسا قد أسدت أكثر من أى أمة خدمات جليلة إلى الفن والأدب وبذلت كثيراً لإسماد الروح الإنسانية ، وقد كان مسير ديهامل في بيروت قبل

من سبب إلا لأن الذين فكروا فيها وأنجسوا إليها قد بعدوا في مجال العمل عن الإشراف على دار الكتب ، فلما جاء الخلف عز على نفوسهم أن ينفذوا فكرة صالحة للسلف .

فهل للقائمين بأمر الدار أن يمضوا في هذه الفكرة ، وأن يجولوا بأنجازها وتنفيذها تقديراً للقومية وللربية وإحياء لترات عظيم مبهر ، قبل أن يندثر ويقر ؟ !

مجمعان علميان :

أخذت الحكومة العراقية بالأسباب لإنشاء مجمع علمي عربي على نظام المجمع العلمي العربي بدمشق ، وستجمل من مهمته التأليف والترجمة والنشر ، على أن تلتحق اللجنة التي تضطلع بهذه المهمة .

وكان دولة رياض الصلح بك رئيس الوزارة اللبنانية يفكر في إنشاء مجمع على هذا النمط في بيروت ، فلما عاد إلى الوزارة في هذه الأيام كان أول ما انصرف إليه اتجاهه ، هو تنفيذ تلك الفكرة ، ويقولون إنه بسبب تحقيقها وإخراجها إلى الواقع . وإنشاء المجمع من هذا الطراز يخدم العلم واللغة والأدب ، وينظم الإنتاج الفكري ويدعمه ، ثم هو يقوى الروابط بين الأقطار العربية ، لأن صلات الهيئات تكون أقوى وأشمل من صلات الأفراد .

وإذا ما تم إنشاء هذين المجمعين إلى جانب مجمع دمشق ومجمع اللغة في مصر يكون في بلاد الجامعة العربية أربعة مجامع ، أي أربع دعائم لخدمة العلم والأدب واللغة ، والمهدف الذي نرجو أن تتوجه إليه جهود هذه المجامع هو أن تعمل متضافرة على جمع التراث العربي البعث في الآفاق ، الموزع في الأقطار ، فنه جانب في مكاتب الأستاتة ، وجانب في الاسكوريال ، وقسم كبير في مكاتب أوروبا ومتاحفها ، ولقد انقضت السنون ومازلنا نعيش على انتظار ما تجود به علينا أيدي المستشرقين من هذا التراث .

جامعة أربيل المروية :

افتتحت جامعة أدباء المروية فرمًا لها بمدينة الفيوم ، وأقامت لذلك حفلاتها ، في مساء الخميس الماضي خطب فيه معالي

تبث من آثار المروية في سائر الأقطار ، وقد استطاعت بعد قليل أن تخرج كتاب « تعريف القدماء بأبي الملاء » جمعت فيه كل ما قاله السابقون في المروية ، وهو كتاب يفتي الباحث عن الرجوع إلى عشرات الكتب كما يجد فيه ما لا يمكن أن يصل إليه لندرة المصادر

ثم أخذت في إخراج كتاب « سقط الزند » مكملًا بالشروح الثلاثة للتبريزي والبطلوسي والحوارزي وقسمت الكتاب إلى أربعة أجزاء على أن يضم إليه خامس يشمل فهارس مفصلة ، وقد أنجزت منه إلى الآن ثلاثة أجزاء

وإنه لعمل جليل نافع ، يزينة إخلاص أعضاء اللجنة وما يتحلون به من صبر الملاء وتفرغهم لخدمة العلم والأدب منقطعين عن ضجيج الحياة الفارغ ، على حين أن الوزارة لا تكافهم بما يكفى من الأجر ، ولا تجازيهم حتى بكلمة شكر ...

ولكن الأمر الذي يؤسف له أن اللجنة تخرج ما تنجزه من الكتب ثم تسلمه لوزير المعارف ليتصرف فيه بمحكمة . ووزارة المعارف توزع الكتب هدية ، ولكنها تكون هدية إلى من يستحق ومن لا يستحق ، بل إن الوزارة تحبس كثيراً من النسخ لديها ولا تسمح لأحد بالحصول عليها ، أليس معنى هذا أن الوزارة تبث تراث المروية لتفتره من جديد !

فكرة مانت :

كان تفكير القائمين على دار الكتب المصرية قد اتجه إلى بعث مصادر الأدب المصري التي لا تزال إلى الآن مخطوطة مطمورة بالدار ، على أن تنشر نشرًا علميًا يستوفى الأسباب والوسائل الكافية ، ويقوم بتصحيح كل كتاب أستاذ معروف بقدرته وخبرته .

والفكرة وجيهة رشيدة ، بل إن النهوض بها واجب يقتضى الإسراع في إنجازها ، فإن من المار أن يبقى أدبنا الذي يمثل شخصيتنا والذي هو منار فخارنا مطمورًا منسياً إلى اليوم ، وإن من المهوان أن يبقى الأدب المصري في أزمنه عصوره مجهولاً حتى الآن .

ولكن يؤسفنا أن نقول إن هذه الفكرة الطيبة قد ماتت وطوى خبرها كما تطوى كل فكرة طيبة في مصر ، وليس لهذا

ترجمته مائة كتاب :

من بين القرارات التي اتخذتها أخيراً لجنة الثقافة بالجامعة العربية العمل على اختيار مائة كتاب من الكتب التي صدرت باللغات الأجنبية ، والقيام بترجمتها وتوزيعها على بلاد الشرق الأوسط ، وقد ألفت لجنة خاصة للإشراف على هذا العمل والقيام بتنفيذه .

وتقول اللجنة في تبرير هذا العمل إنه مما بقوى العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب ، وتقول نحن إنه كذلك يؤدي خدمة ثقافية لأبناء العروبة ، ويعينهم على تتبع التطور الفكري في العالم ، ولكن ألا توافقنا هذه اللجنة على أن هذا العمل ينطوي على دعاية للغرب في الشرق ، وهي دعاية ترحص عليها الأمم الغربية في الظروف الراهنة وترصد للقيام بها الأموال الكبيرة .

هذا صحيح ! ولقد كنا نود من اللجنة أن ترحص أولاً على اختيار مائة كتاب عربي وتعمل على نقلها إلى اللغات الأجنبية القائمة وتقوم بتوزيعها في أوروبا وأمريكا لتكون دعاية للشرق في الغرب ، وليعلم أولئك الذين لا يزالون يتصوروننا شعوباً بربرية أننا لا نتخلف عنهم في كثير إن لم نكن لا نتخلف عنهم في شيء ، وما أحوج الشرق العربي في هذه الظروف إلى الدعاية السياسية والدعاية الفكرية !

« الجوامع »

دسوق أباطة باشا وزير المواصلات فتحدث عن اغراض الجامعة وصراميتها ، وشرح ما تهدف إليه من غاية في رعاية الأدب وتقوية الروابط ، ثم تعاقب الشعراء والخطباء في إلقاء قصائدهم وكلماتهم فأشند وخطب الأستاذة الدكتور إبراهيم ناجي ، وطاهر أبو فاشا وأحمد عبد المجيد التزالي ، وخالد الجرنبوسى ، والعوضى الوكيل ، وعبد النعم إبراهيم ، وطه عبد الباقى سرور ، وعبد الوارث الصوفى ، وهم من الفريق القاهرى ، وعبد العظيم بدوى ، ونبية أبو زهرة ، ومحمد النشرى ، وغيرهم من الفريق الفيومى . وكان موضوع القصائد والخطب الحديث عن القيوم ، من الوجهة التاريخية والأدبية ، وإنه موضوع له قيمته ، وبإحدا لو أن الشعراء والخطباء عنوا بتجريدته وتخليصه من شوائب المناسبة وسجلوه لتتميم الفائدة .

في صوكب الجهور والحريّة :

أقام لبنان الشقيق في مطلع هذا الشهر احتفالاً رائعاً شاملاً احتشدت فيه المواكب المختلفة بمناسبة جلاء الفرنسيين عن البلاد وخلصها من براثن الاستعمار ، ولقد ظلت بيروت أربعة أيام كاملة وهي تفيض بالسرور وتهزج أهانج الفرح والنشوة . هذه المناسبة الطيبة الرائعة كانت ريبما للشعراء والأدباء ، فقد هزت عواطفهم بخالد الشعر ورائع البيان ، فانطلقوا يتحدثون عن تاريخ حافل بآثر الأدباء والأجداد ، وذكر عامر بمواقف التضال والجهاد ، كما راحوا يشيرون بأصابعهم إلى ما كان من بلايا الاستعمار ورزايا الاستعباد :

إرث من الماضى البغيض جمع في كل عضو منه سوس ناخر
مشت السياسة في حواشيه كما يمشى على البلد الأمين القادر
وطفت على حركاته أمواجهها فناصر من أجلها . ومقامر
ومؤامرات تشتري في سوقها وتباع بالسلع المعجاف ضمائر
ولقد مضى أسبوعان وما زالت صحف لبنان تفيض أنهارها
بآيات البيان شعراً أو تترأ في تمجيد يوم الجلاء والابتهاج بيوم
الحرية والخللاص ، وكنا نود أن نسجل هذه الآثار ولكنها
شئم كبير ؛ فلعل المثولين في لبنان يعنون بجمع هذه الآثار
وتسجيلها في كتاب يذاع إكباراً لتلك المناسبة الكريمة ، وتمجيداً
لتلك الذكرى الهيدة

إعلان

مجلس مديرية الغربية

يلتان عن حاجته لملكين من المحاصلين
على شهادة كفاءة التعليم الأولى وتاوية
الأزهر ومملات من خريجات الغربية
النسوية أو الفنون الطرزوية أو كفاءة
الملمات وتقدم الطلبات للمجلس على استنارة
رقم ١٦٧ ع ح مرافقا بها شهادة الميلاد
والشهادة الدراسية في سيماد نهايته ٣١
(واحد وثلاثون) يناير ١٩٤٧ . ٦٦٢٧

أتهامه بالتحريض على قلب نظام الحكم الحاضر وإفساد الشباب ، فقدموه إلى المحاكمة ، فحكم عليه مجلس الجيش ومجلس البحرية بالسجن أربعين عاما . وقد قضى الشاعر من هذه المدة عشر سنين لم يكف أثناءها عن الكتابة .

ولقد نظم فيها نظم قصيدة مطولة في الشاعر التركي الفيلسوف بدر الدين أحد شعراء القرن الخامس عشر الذي حاول أن يؤلب الشعب على طينان السلاطين فالتقوه في السجن ولم يخرج منه إلا إلى المشتقة . وظل ناظم حكمت كما كان بدر الدين مؤمنا بخلوص الفطرة في شعبه المكظوم المظلوم . فأخذ يقويه بالثناء الأدبي النافع من مآثر أجداده وتقاليده أبطاله . وهو ينظم الآن ملحمة كبيرة شارفت على التمام عنوانها : (أسطورة الاستقلال) ، وموضوعها الحرب التي شنها الشعب التركي على مضطهديه ما بين سنتي ١٩٢٠ و ١٩٢٢ ، ومن فصولها فصل عن (نساء الأناضول) ومن يجتهدن عهود البطولة بنقل الذخائر والمؤن إلى القتالين في سهول الأناضول المقفرة .

ذلك هو ناظم حكمت الذي قضى عشر سنين سجينا في بلاده وهي ربع المئة التي حكم عليه بها ، وكل ما اقترفه من الذنوب أنه فكر بحرية ، وكتب ما يعتقد في سبيل الحرية ! !

طانيوس عبده وسريعة اليونانية :

قرأ الشاعر الرقيق المرحوم طانيوس عبده ، أن شرائع اليونان تعاقب المرأة الخائنة بجمع أنفها ، والرجل الخائن بقلع عينه ، فكتب على هامش الكتاب ما يلي :

فلو وصلت شرائعهم إلينا على ما نحن فيه من المحزون
لأصبحت النساء بلا أنوف وأصبحت الرجال بلا عيون

لمرس الهجرية النبوية :

خرج النبي صلوات الله عليه ومعه الصديق رضوان الله عليه من غار ثور بمكة فمرا بالبحرة ، والمستدل ، وخيات أم معبد ، وقديد ، وحنوات ، وثنية الرعاء ، وثنية الكوبة ، والمر ، وذات كشد ، والمذلة ، والسيانة ، وأمسج ، والحزار ، وثنية المرة ، ولقف ، ومجاج ، ومرهيج ، والأجرد ، وذى سمرة ، وتمهن ، والقاحة ، والمرج ، وثنية الاعتبار ، وكوبة ، ورغاء ، وقبا ، فالذبنة النورة ، على ما ذكر في عيون الأثر في فنون



ناظم حكمت أكبر شعراء الترك بنظم وهو في السجنة :



في أحد السجون التركية يعيش الآن ناظم حكمت أكبر شعراء الترك في العصر الحديث وقد انقطع عن دنيا الناس منذ عشر سنين ولا يزال يرسل خواطره وأحاسيسه إلى العالم المفكر كأنه يقول

لهؤلاء الذين قيدوه ولحدوه أن الفكر الحر لا يحصره مكان ولا يعقله قيد .

ولد ناظم حكمت في أوائل هذا القرن في مهد مترو من مهود الأسر التركية الأرستقراطية . ولما أتم دراسته العامة أدخل المدرسة التجهيزية البحرية ، فقضى فيها ردها من الزمن ثم فر منها عام ١٩١٨ ليقتصر وقته وجهده على بحث الشعر التركي من مجوده ، وتحرر الشعب التركي من قيوده ، فدخل جامعة موسكو ليضيف إلى ثقافته الفرنسية التي شب عليها ، الثقافة السلافية التي سببها إليها . ولكن الثقافات الأجنبية لم تشغله عن ثقافته التركية ، فأحيا في شعره ما مات من الأساطير التركية والأغاني الشعبية ، ووصل بين قديم الشعر وحديثه دون أن يجعل باله لما نظم الشعراء الانتقاليون بين هذا العصر وذاك . فهو في الشعر التركي بمثابة ميا كوفسكي ولوركا في الشعر الرومي ، وهو في ذبوع الإسم وسمو المكاة بمنزلة يحيى كمال أمير الشعر القديم ، فلا غرو إذا جعلوه خليفة في إمارة الشعر الحديث .

وناظم حكمت يمشق الحرية ويركب في سبيلها الأهوال ، لذلك لم يُنفض الكاليون طويلا عن آرائه (الهدامة) ، فأنجسوا بالنظر السياسي إليه ، وفتشوا داره فيما فتشوا من دور الضباط التلاميذ في الجيش والبحرية ، فماتوا على طائفة من قصائده تبرر

راه قريم :

جاء في كتاب الكامل للبرد في أخبار الخوارج هذه القصة
« خرج مصعب بن الزبير الى « باجيرا » ثم آتى الخوارج خبر
مقتله بمسكن ، ولم يأت المهلب وأصحابه فتوقفوا يوما على الخندق
فناداهم الخوارج : ما تقولون في المصعب ؟ قالوا : امام هدى .
قالوا : فا تقولون في عبد الملك قالوا : ضال مضل . فلما كان بعد
يومين آتى المهلب قتل مصعب ، وأن أهل الشام اجتمعوا على
عبد الملك بولايته فلما توافقوا ناداهم الخوارج ما تقولون في
مصعب قالوا لا نخبركم . قالوا فا تقولون في عبد الملك ؟ قالوا ا
امام هدى . قالوا يا أعداء الله بالأمس ضال مضل ، واليوم امام
هدى ا يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله »

قلت : وهذه قصة الدنيا ما بقى فيها عبيدها ، فلست تجدز منا
خلا منها ، ولا جماعة من الجماعات تحملت من هذه العبادة الخزية ،
غير أن القصة إذا جرت بين قوم يحرمون على الناس عبادة
الشهوات كانت أدعى إلى العجب ، وأبعد عن الأدب .

على العمارة

جحا قال يا أطفال

ظهر اليوم :

وزة السلطان

بقلم الربى الكبير الأستاذ كامل كيلانى

ثمها نخة قروش بالألوان والشكل الكامل

طلبات المجلة من مجلة الرسالة

الغازى والشامل والسير لابن سيد الناس « و « مجمع الزوائد
وسنن الفوائد للهيشمى « وخريطة الهجرة النبوية للأستاذ
الحصانى ، ومعجم البلدان لياقوت ، وغيرها .

محمد عبد الوهاب فابر

كتابة الأهدار وقرائنها :

ورد في كتاب النحو الواضح المقرر للمدارس الابتدائية
(ج ٢ ص ١١١ الطبعة الثالثة عشرة) النالان الآتيان :

« غزا المدينة جيش يتألف من ألفين وأربعمائة ... »
« قرأت من الكتاب مائة وعشرين ... »

لقد قدم الأستاذان الفاضلان ماحقه التأخير وأخرا ماحقه
التقديم : قدما الألفين على الأربعمائة والمائة على المشرين مع أن
الأصل - على ما أرجح - تقديم الأربعمائة على الألفين والمشرين
على المائة ، لأن التمييز لا يكون إلا للمد الكبير دون الصغير إذا
اجتمعا أى للألفين لا للأربعمائة وللمائة لا للمشرين ، ولهذا يمتنع
الفصل بين الميز المضاف والتمييز المضاف إليه إلا للضرورة .

هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يجوز كتابة الأعداد وقراءتها
من اليسار إلى اليمين ، لأن اللغة العربية على عكس غيرها من
اللغات لا تكتب ولا تقرأ إلا من اليمين إلى اليسار . فالألوف مثلا
لا تكتب قبل المئات والمئات لا تكتب قبل المشرات والمشرات
لا تكتب قبل الآحاد .

وقد ظل أبناء هذه اللغة يكتبون الأعداد ويقرءونها من
اليمين إلى اليسار كما هو شأنهم في كتابة الجمل وقراءتها حتى
أوائل العصر التركي أو الفترة المظلمة ؛ وفي هذا العصر استعجمت
الأعداد وبعض الألفاظ أو بعبارة أصح استتركت وأصبح أكثر
الكتاب والمؤلفين منذ ذلك الحين إلى يومنا هذا يكتبون الأعداد
ويقرءونها من اليسار إلى اليمين خلافا للقاعدة المتبعة في كتابة
اللغة العربية وقراءتها .

وإنى لأرجو أن يقوم الأستاذان الفاضلان بتصحيح المثالين
الذكورين عند إعادة طبع هذا الكتاب حتى لا يلقن الطلاب
فيها بعد قواعد مغلوطة .

لطفى عثمان

(عمان)

واقترن بفا حتما جوابا لو جمل شرطا لأن أو غيرها لم يتجمل
ومن نص على جواز دخولها على الجواب المنق بلم أبو على
أحمد بن جعفر الدينوري كما نقله عنه غير واحد من النحاة .

وأما السؤال عن صحة هذا التفسير : « فيا حبذا لو أن
الأستاذ الخ ... » بجوابه أنني لم أهد إلى ما يمنع من صحة هذا
التركيب بعد ما صرح النحاة بأن لو تكون مصدرية كما في
قوله تعالى : « ودوا لو ندهنوا فيدهنون » وبعد ما ذكروا أن
المخصوص يحذف كما في قول مداد بن همام الطائي :

الاحبذا لولا الحياء وربما منحت الهوى مالميس بالتقارب
وأظن أن مبالنتكم في التحدى بقولكم : « وعن ورود
مثل هذا التركيب « فيا حبذا لو أن الأمر كذا وكذا » في
كلام قديم أو مولد متقدم أو متأخر « مما ساعدت على الإجابة
بما يأتي :

جاء في مقال الأستاذ الكبير محمد كرد علي الذي نشرته
الرسالة في عدد ٩٢ تحت عنوان : « الدرر الكامنة » ما نصه :
وحبذا لو شفع الناشر . وجاء في قصيدة رواية الماهرة للأستاذ
غنيم التي نشرتها الرسالة أيضا في عدد ٣٠١ :

هذا كلام واضح صريح يا حبذا لو أنه صحيح

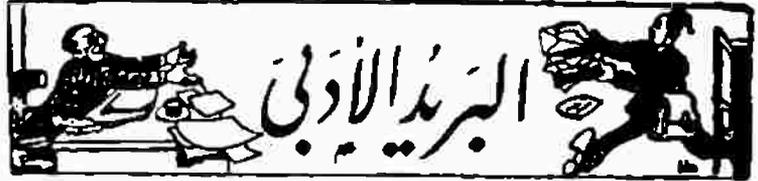
إن الأوان هذه الأيام يا حبذا لو صحت الأحلام
وفي الختام أشكر لحضرتكم الاعتناء بتلك الملاحظة والرد
عليها حياكم الله وبياكم والسلام عليكم ورحمة الله .

(طرابلس الغرب) عبد الرحمن الظهور

عليه ابنة المهري في طبرنا باز :

أذكرني المقال الذي دمجته الأستاذ الفاضل شكري محمود
أحمد بشأن طبرنا باز وما قيل فيها (الرسالة ذات الرقم ٧٠٢)
بأبيات صاحبة الفن عليه ابنة المهدي التي تمتدح فيها إلى أخيها
الرشيد - رجل الدنيا وواحد في ذلك الزمان - وكان قد
انتهى إليه أنها أقامت في تلك المدينة أياما بعد انصرافها من الحج
فغضب . فقالت :

أى ذنب أذنته أى ذنب أى ذنب لولا رجائي لربي
بمقامي بطبرنا باز يوماً بعده ليلة على غير شرب



« لا غير »^(١) أيضا :

إلى الأستاذ الكبير محمد إسماعيل النشاشيبي
تحية وإجلالا .

إن النقطة الأساسية في ملاحظتي حول « لا غير » هي بيان
علة التلحيق وأنها ليست كما ذكرتم أولا . وقد جاء في ردكم
الأخير ما يشعر بتأييدكم لما ذهبت إليه ، وبذلك تم البحث في
هذه النقطة كما هو تام في خصوص صحة تلك العبارة « لا غير »
لدى المحققين ، وأحسب أنني قد أشرت إلى ما في عبارة « التاج »
التي نقلتموها بقولي : « كما جنح إليها كثير من المحققين » الخ .
أما فيما يتعلق بالاستشهاد بما جاء في تلك « الجريدة » إزاء
الرد على ابن هشام فإني لا زلت غير مطمئن إليه لأن ابن هشام
قد لحن جميع عبارات الولدين التي انتظمت « لا غير » بحجة
أنها لم تسمع عن العرب ، ومن ضمن هذه العبارات ما شملته
« الجريدة » فالاستشهاد بها ضده استشهاد بما هو منتقد وخطأ
في نظره ، وهذا ما لا تسمح به قوانين البحث التي تحظر
الاستدلال بموضع النزاع ، ومن أجل هذا أرى أن الرد عليه
لا يكون بهذا الوضع ، على أن الاستدلال بكلام أئمة اللغة من
الولدين موضع نزاع بين العلماء ، والجمهور على عدم جوازه كما
هو مبسوط في الخزانة للبغدادي وغيرها من كتب هذا الفن .

والسؤال عن الفاء في « فلم تقع » بجوابه أن الفاء واقعة في
موضعها والتحرير فيها بعدها حيث انقلبت النون ميا والصواب
« فلم تقع » بالنون كما هو مرسوم في الأصل المحفوظ ولا أدري
أكان هذا التحريف وقت الكتابة أم كان وقت التصنيف بالمطبعة
ومثل هذا فإن جواب الشرط قد يقترن بالفاء ، ولو لم يكن من
نوع ما أشار إليه ابن مالك بقوله :

(١) أعتذر عن تأخر نشر هذه الكلمة حيث لم أتصل بعدد ٦٩١
إلا متأخرا مع عدة أعداد بعده .

ثم باكرتها عقاراً شمولا تفتن الناسك الحليم وتصبى
قهوة قرقفاً راساً جهولا ذات حلم فراجة كل كرب
قالوا : وصنعت في ذلك الحناً ، فلما سمع الرشيد الشعر واللحن
رضى عنها .

قلت : هذا الاعتذار أقطع من الذنب . . . ولكنها شفاعاة
الشعر والفن .

وفي أخبار هذه (العلية) الظريفة ، مما رواه أبو الفرج
في أغانيه ، هذه الحكاية اللطيفة :

قال أخوها إبراهيم بن الهدي - وهو مثلها صاحب فن -
ما خجلت قط خجلتي من عليّة أختي ؛ دخلت عليها يوماً عائداً
قلت : كيف أنت يا أختي جعلت فداءك ، وكيف حالك
وجسمك ؟ فقالت : بخير والحمد لله . ووقعت عيني على جارية
كانت تذب عنها ، فتشاغلت بالنظر إليها فأعجبني وطال جلوسى ،
ثم استحيت من عليّة فأقبلت عليها فقلت : كيف أنت يا أختي
جعلت فداءك ، وكيف حالك وجسمك ؟ فرفعت رأسها إلى حاضنة
لها وقالت : أليس هذا قد مضى وأجينا عنه ؟

قال إبراهيم : فحجبت خجلاً ما خجلت مثله قط وقت
وانصرفت .

ورجعة إلى طيرنا باذ نسأل فيها الأستاذ الفاضل بعد السماح :
هل الأطلال التي ما تزال ماثلة للعيان في تلك المدينة المنذرة
هي القباب التي ذكروا فقالوا : « لم يبق بطيرنا باذ إلا قباب
يسمونها قباب أبي نواس » .
هذا وللأستاذ أفضل الحمد .

(نابلس)
قدوى عبد القاسم طرفاه

١ - إلى الأستاذ عباس خضر :

استوفتني بعض التقييات التي نشرها الأستاذ في المديين
٦٩٩ ، ٧٠٢ من الرسالة الفراء ، فليسمح لي بهذا التعليق
للفواضع :

١ - لا أستطيع أن أوافق الأستاذ على رأيه في « رؤيا لم

نقص » في قصة : « قطر الندى » للأستاذ البريان ، فهو يرى
بعض النقص في هذا الموضوع ويسأل كيف عرف المؤلف عملاً وروياً
لم يقصه رأياً .

ونحن نعرف أن للقصة أصلاً تاريخياً ، ولعل ذلك هو الذي
دفع إلى هذا التساؤل ، ولكني أحب أن أقول إن مؤلف
القصص التاريخي لا يقف عادة موقف المؤرخ المحقق ، وإنما له
حقه - كأديب فنان - في أن يخلق بعض الحوادث الخيالية
لكي يتم لقصته ما يريد من التأثير ما دامت الغاية فنية ، وليست
تحقيقية .

ونحن لن نسأل سؤال الأستاذ قبل أن نسأل أسئلة كثيرة
أخرى من قبيله : كيف رأى دانتى صنوف العذاب في جحيمه ؟
وكيف رأى شوقي قرية الجن في قصة المجنون ؟ وكيف يعرف
توفيق الحكيم حوادث قصصه ومعظمها خيالي ؟ ؟

ومع أننا جميعاً نعرف أن أدباء المهجر لا يباون بقواعد اللغة
كما يقول الأستاذ ، إلا أنني لا أصدق بمثل هذه السهولة أن
الكتاب يخطئ هذين الخطأين الواضحين الناصحين ، وأرجح أنه
أراد في الأولى « مجيمون » على صيغة اسم الفاعل من « أجاع »
وأن في الثانية خطأ مطبعياً لا نستطيع أن نجزم بعدم وجوده
لأنه خطأ مطبعي بسيط منتظر ، ولو أنه خطأ لغوي كبير
غير منتظر .

وإلى الأستاذ سلامي وتقديرى .

٢ - إلى الأستاذ محمود شاكر :

رأيتك أيها الأستاذ الفاضل تورد هذا البيت هكذا :

فقلت من أى الناس أنت ؟ ومن تكن ؟

فإنك راعى صرمة لا زينها

بعلامة استفهام بعد « ومن تكن » .

وأغلب ظنى أن « من » هنا شرطية وليست استفهامية ،
والدليل على ذلك هذا الجزم في القمل المضارع ، فإنه لا عمل له
هنا في حالة الإستفهام ، وهذا هو رأي الضيف والسلام .

محمد أحمد عبد

وشعر بالألم والاعياء بعد مسير ثلاث ساعات على الطريق الطويل ولما بصر بأشجار القرية من بعد جد في السير وأجابه أول فلاح التقى به وسأله كلوش الصدفة ها أنت لا تزال على حالك القديم ، أليس من سبيل إذنت إلى التخلص منك ؟

فابتعد كلوش وجمل يمر بالمنازل وينتقل من باب إلى آخر فيرده الناس ردا جافيا ويصرفونه دون أن يعطوه شيئا ، فيواصل مع هذا تجواله في صبر وامرار ، فلا يحصل فلما واحدا ثم قصد إلى المزارع وجمل يسير الطرق المبللة بالمطر ، وقد أخذ منه التعب ونالت منه المشقة حتى ما يستطيع أن يرفع عكازيه ولكنه طورد في كل مكان فقد كان هذا يوما من هذه الأيام التي يشتد فيها البرد وتشمع فيها الكأبة فتنبض لها القلوب وتضيق فيها الصدور وتظلم لها النفوس ولا تنبسط فيها اليد لاعطاء أو مونة

فبعد أن طاف بكل المنازل التي يمر فيها قصد إلى حظيرة السيد (شيكه) فاستلقى هناك في زاوية تقف عند طوال الحظيرة ، وفك وثاقه كما كان يقال تميرا عن الكيفية التي كان يترك بها نفسه يسقط بين عكازيه بأن يدفعهما من بين ذراعيه . ومكث وقتا طويلا لا يتحرك ، وقد اشتد به الجوع وطني عليه الألم ، ولكنه كان من البلادة والمذاجة بحيث لا يستطيع ادراك ما هو فيه من يؤس وسوء حال

كان ينتظر شيئا مجهولا ، فلقد اعترته تلك الحالة التي نجدها كثيرا في أنفسنا وهي حالة الانتظار النامض لشيء مجهول . كان ينتظر في هذا الركن من الحظيرة تحت هذا الجو القارس تلك المونة التي يتوقعها المرء دائما من السماء أو من الناس دون أن يسأل نفسه كيف ولماذا وعلى يد من ستبلنه ، ومر به عدد من الدجاج الأسود يبحث عن غذائه في الأرض التي تطعم جميع الكائنات ، وبين اللحظة والأخرى كانت الطير تميل بمنقارها فتلقط من الأرض حبة أو تصيب بمض الحشرات اللذيذة ، ثم تواصل بحثها البطيء الرئيد

وكان كلوش ينتظر إليها دون أن يفكر في شيء . ثم عرض له (وأخرى أن يقال إنه أحس من أن يقال إنه فكر أو قدر) أن إحدى هذه الدجاجات يطيب أكلها إذا هي اصلحت وانضجت على النار

الاذراء الخالي من الاكتراث ، والبعض الذي يمازجه الأعداء وقد لقب كلوش (١) لأنه كان وهو يترجح بين قدميه الخشبيتين أشبه بالناقوس وهو يترجح بين محوريه

وقد مضى عليه يومان لم يطعم فيهما شيئا ولم يمنحه أحد شيئا ، فقد ضاق به الناس جميعا وأرادوا أن يفارقهم ويذهب عنهم وكان الفلاحات يصحن به على أبوابهن حينما يرونه مقبلا من بعد : ألا تريد أن تذهب عنا أيها الوغد ، ألم أعطك قطعة خبز منذ ثلاثة أيام

فكان يدور على وتديه ، ثم يمشى إلى البيت المجاور حيث يستقبل كما استقبل في الأول

وتصايح النساء من باب لآخر :

ليس من سبيل مع هذا إلى كفاية هذا المتبطل الكسول من الطعام طوال السنة

ومع هذا فان المتبطل الكسول كان في حاجة إلى الطعام كل يوم

كان قد طاف في شوارع سانتهلير وقارثي وبييت دون أن يريح سنتيا أو يحصل على كسرة من الخبز ، ولم يبق له من أمل إلا في تورولا ؛ ولكن كان عليه أن يقطع إليها فرسخين على الشارع الكبير ، وقد كان به من الاعياء ما لا يستطيع معه السير ، إذ كان خاوي البطن كما كان خاوي الجيب ومع هذا فقد استأنف السير

كان الوقت في ديسمبر . وكانت ريح باردة تهب فوق الحقول وتصفر من خلال الاغصان اليابسة . وكانت السحب تتلاحق وسط السماء القاتمة الغائمة مغطاة في السير إلى حيث لا يعلم لها غاية ، والموه يسمى ببطء ناقلا عكازيه الواحد بعد الآخر في جهد واعياء معتمدا على ساقه الملتوية التي بقيت له والتي تنهى بقدم بشمة المنظر قد لفت يبيض الحرق البالية

ومن حين لآخر كان يجلس على حافة النفق ويستريح بضع دقائق . وقد ألقى الجوع في نفسه الكشيفة المظلمة شمورا بالنم والحرج . ولم يكن يحمل إلا فكرة واحدة : وهي الأكل ، ولكنه لم يكن يعرف الوسيلة إلى هذا

(١) كلوش يحمل الجرس في القرية

ومضى كلوش بين حارسيه ولا يزال به رمق من حياة وفضل من قوة كان لا بد منهما لكي يواصل السير إلى المساء ، واستغلق عليه الأمر واشتد به الانزعاج بحيث لم يستطع أن يفهم شيئاً مما نزل به . وكان المارة يقفون في الطريق لمشاهدته ويتحدث الفلاحون عن لصوبيته ؛ وبلغنا قصبة النفاطة نحو الليل ، ولم يكن قد سبق لكلوش أن يبلغ قط إلى هذا المكان ، فلم يكن يتصور ما وقع له ولا يفكر فيما عسى أن يحل به . وقد أصابه الوجود واسترات عليه الدهشة لهذه الحوادث المبالغتة وهذه الوجوه والمنازل التي لم يكن له بها عهد .

ولم ينطق بكلمة واحدة ، وما كان لديه ما يقوله إذ لم يكن يفهم شيئاً ، وقد مضى عليه سنوات لم يتحدث فيها إلى أحد حتى فقد على التقريب سهولة النطق ومرونة اللسان ، وكانت أفكاره من النموض والاختلاط بحيث لا يمكن الإبانة عنها بالألفاظ وأردع في سجن القرية . ولم يفرض الشرطيان أنه قد يكون في حاجة إلى الطعام ، ثم تراءى إلى اليوم التالي .

ولكن حين جيء لاستجوابه في الصباح المبكر وجد على الأرض طريحاً وقد أسلم الروح ، في المفاجأة !

أحمد عبد الرحمن

وما اختلج في نفسه قط أنه مقدم على سرقة ثم تداول حجراً كان على مقربة منه . ولما كان بارع اليد فقد أصات للتو أقرب دجاجة منه . فسقطت على جانبها وهي ترزف بجناحيها ، وفرت بقية الدجاج متحاملة على مخالها الدقيقة ، وعاد كلوش فركب عكازيه ثم سار إلى حيث يأخذ القنيص بحركات اشبه بحركات الدجاج .

وما إن اقترب من الجسم العمير الأسود وقد انتشرت على رقبته بعض النقط الحمراء ، حتى تلقى في ظهره دفعة رهيبية أطارته عن عكازيه وأرسلته على الأرض إلى مسافة عشرة أقدام . وانقض السيد شيكه على السارق وقد اشتد به الغيظ وزاد به الغضب فأوسمه ضرباً . فكان وهو يضربه كالطروق أو كمن به مس ، كان يضربه كما يضرب كل فلاح من سرقه أو سلبه شيئاً ، فانهال ركلا ولكما على النوء الذي لم يستطع عن نفسه دفاعاً .

وجاء أهل الزرعة بدورهم فاشتركوا مع السيد في ضرب التسول بما لديهم من الآلات ، حتى تعبوا من ضربه ، ثم حملوه إلى حظيرة الحطب فأودعوه فيها ريثما يرسلون في طلب الشرطة . ومكث طريحاً على الأرض وقد سالت دماؤه وأهدمته الجوع وأشرف على الموت حتى جاء المساء ثم تبعه الليل وأعقبه الفجر دون أن يطعم شيئاً . وأقبل اثنان من الشرطة عند الظهيرة ففتحا بشيء من الحذر إذ كانا يتوقمان مقاومة . فقد زعم السيد شيكه أن الصلوك قد هاجمه وأنه لم يدفع عن نفسه إلا بجهد جهيد . وساح به الشرطي أن قف .

ولكن كلوش لم يقو على الحركة . وقد حاول أن يتحامل على عكازه فلم يستطع ؛ فظن الشرطة أنه يتصنع العجز ويلجأ إلى الحيلة ويتوى شراً ، فأمسك به الرجلان المسلحان بمنف وشدة وحمله بالقوة على عكازيه .

وأذهله الخوف ، هذا الخوف الفطري في نفسه من الخنازل الصفراء ، خوف الطريدة من الصائد . أو خوف الجرذ من القط . فبذل جهداً خارقاً حتى استطاع الوقوف .

وأمره الشرطي بالسير ، فسار على مشهد من عمال الزرعة وهم يرمقونه جميعاً بنظراتهم فكان النساء يشرن إليه مهددات ، والرجال يتضاحكون ويسبونونه ويحمدون الله أن وقام شره وأراحهم منه .

إدارة البلديات — المباني

تقبل العطاءات بإدارة البلديات
(بوسته قصر الدوياره) لقاية ظهر يوم
٨ فبراير سنة ١٩٤٧ عن إنشاء عنبر
اسطبلات بمبنى مخازن واسطبلات المحلة
الكبرى وتطلب الشروط والمواصفات
من الإدارة على ورقة دمتة من فئة الثلاثين
ملياً مقابل دفع مبلغ ١ جنيه ٥٠٠ مليم
للنسخة الواحدة خلاف مصاريف البريد .

٦٦٥٤

الفرقة المصرية للتمثيل والموسيقى في الموسم الغنائي الكبير

تقدم الأوبريت الخالدة

العشرة الطيبة

علي مسرح حديقة الأزبكية ابتداء من ٢٣ يناير



زكي طليبات



أحمد

سيد درويش

فؤاد شفيق

مع كبار

ممثلى الفرقة



أفراج

زكي طليبات

حسين رياض



المطربة بديمة صادق



المطرب عبد النقي السيد



المطربة شهر زاد

«الرسالة» في يوم الحداد الوطنى

تصدر الرسالة في هذا العلاف القائم مشاركة للأمة في حدادها العام على ذكرى اتفاقية السودان التى اغتصب الإنجليز موافقتها عليها في مثل هذا اليوم من عام ١٨٩٩ . وهو يوم من أيام الاحتلال السود لا تزال الأمة تجاهد في دفع أوزاره أو تخفيف أضراره .

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية نشر الاعلانات فى الرسائل البرقية

إن الإعلان فى الرسائل البرقية التداولة بين سكان القطر المصرى بأجمه هو دعابة هامة واسعة النطاق قد هيأتها الصلحة للمعلن الذى يرى إلى رواج أعماله وللتاجر الذى يبنى التوسع فى تجارته . وقد راعت الصلحة أن تكون أجور النشر فى هذه الرسائل زهيدة وفى متناول الجمهور فحمت كل مائة ألف إعلان بثلاثين جنيهًا مصريًا وكل ربع مليون بسبعين جنيهًا وكل نصف مليون بمائة وعشرين جنيهًا فضلًا عن تخفيض مئين فى المائة إذا بلغ المراد نشره مليونًا أو أكثر من الإعلانات .

انتهزوا هذه الفرصة ولا يفوتكم أن تحجزوا من الآن القدر اللازم لكم من هذه الرسائل .

ولزيادة الإيضاح اتصلوا : - بقسم النشر والإعلانات بالإدارة العامة بحطة مصر .

طبعة الرسالة